POEMS
AYMAN ◆ AL-OTOOM
أيمن العتوم
نبوءات الجائعين
قصائد كتبت في السجون
2

نبوءات الجائعين : قصائد كتبت في السجون

أيمن العتوم

الإهداء

إلى الّذين اسْتعذَبوا قُيودَهم كي لا يَعِيشُوا عَبيدًا…

مَنْ كان ذا قلبٍ فلا يُحابِيَّن به ظالمًا…

فإنّ النّصرَ مَع الصّبرِ وَإنَّ مع العُسرِ يُسرًا…

إضاءة

صفحةٌ من كتابٍ لم تُطوَ بعد، وأحرفٌ اتّصل أوّلها فتشكّلت، ولم يتّصل آخِرها، وروحٌ ترى الأفق أضيقَ من أن يتسع لفضائها، وقلبٌ تخضّب بالعاطفة الثّائرة الّتي لا تعرف الهدوء، وإيمانٌ شرّش في خلايا كلّ جارحةٍ أرادت ألّا تخفض رأسَها مهما كان السّقف الّذي يُحاصِرُ حرّيتها!!

إنّ غُصّةً واحِدةً في مجرى حلقي لا يُمكن أن تشفيَها كلّ أنهار الكون، وإنّ نفثةً واحِدةً من أحزان صدري لو أصابت أهل الأرض لتحوّل الهواء إلى عالَمٍ يضجّ بالأسى... جئتُ لأقول كلمتي للتّاريخ، وسيحفظها التّاريخ أو ينساها، ليس ذلك مُهمًّا!! المهم أن أقولَها. إنّ الدّفقات الّتي تغلي بين جدران أعماقي لا يُمكن أن أصبر عليها طويلًا، ولا يُمكن أن أخبّئَها في أدراج مكتبي، أو أحفر لها شِقًّا في حائط غرفتي؛ كي لا يعثروا عليها عندما يفتّشونها، ولا يُمكن أن أؤجّلها إلى الغد؛ الغد يعني أن تُنافق، إنّ فكرة التّأجيل ليست واردةً عندي أبدًا، إنّها مثل النّسيء زيادةٌ في الكفر... إنّ كلماتي انبثقت مع هذا الغَلَيان الّذي إنْ لم أفجّره فجّرني، وإن لم أفتحْ أمامه القَنَوات ليأخذ مجراه الطّبيعيّ أهلكني... إنّ القصيدة الّتي تخرج عن القلب لا منه؛ ليست صادِقةً. السّجن أسدى إليّ نعمةً لم أكنْ لأحوزها لولاه؛ إنّه مسح على قلبي فأحاله بحرًا من الحنان والحنين والرّضى، واكتشف سماء الحبّ فيه، وعلّمني أن أكون مُستمِعًا جيّدًا؛ جعلتُ قلبي صفحةً بيضاء واستمعتُ لهم جميعًا، إنّك لن تستطيع أن تُبادِلهم أمواج حبّك ما لم تُصغِ جيّدًا، حملتُ لإخواني - الّذين تنشّقتُ معهم عبير الحرّيّة رغم الصّفائح الجدرانيّة - جنّةً من الزّهور الفوّاحة، وأقمتُ لكلٍّ منهم فيها حديقةً جميلةً؛ اخترعتُ لهم أسماءَ ورودٍ وزنابِقَ لم يسمعوا بها... تخيّلوا أنّ الحبّ لا يقف في وجهه شيءٌ، كنتُ أحبّ حتّى أفراد الأمن المكلّفين بحراستنا؛ لم أكنْ

أعرف أنّ السّجن يُفجّر في القلب ينابيع الحنان كلّها!!

كنتُ كلّما ازداد الحِرمان الجسديّ ازداد الفَيَضان الرّوحيّ، كم كنتُ مُستمتِعًا بذلك؛ الطّريقة المضمونة والمُحبّبة للتّواصل مع الآخرين... أوصلتْني القُضبان إلى شيءٍ من الاختِمار المطلوب، كُنّا نقول: إنّنا ثِمارٌ يخرج من السّجن أوّلنا نضوجًا... شعورنا بالحرّيّة خلف القُضبان كان طاغِيًا، تتسرّب العبوديّة إلى قلوبنا أحيانًا حيَن تُفتح الأبواب جميعها أمامنا، ولا يبقى للقيد ذلك الرّنين المُحَبّب، أو ذلك الألم اللّذيذ..!! شيءٌ من الاقتِناع أنّ السّجن قد يكون في حالةٍ ما هو مكاننا الطّبيعيّ. ليس جنونًا؛ إنّه قمّة الواقعيّة، حرّيّة الرّوح لا تهبها الفضاءات المُطلَقة، وجُدران الزّنازين الانفراديّة لا يُمكن أن تموضعها...!!

أيمن العتوم

11/11/1997م

لَنا صُبْحٌ نُؤَمِّلُهُ

يا أُمَّ أَيْمَنَ لا شَكْوَى تُرَدِّينا

إِلّا إِلى اللهِ؛ إِنَّ اللهَ يَحْمِيْنَا

نَمُوتُ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَحْيا عَقِيْدَتُنا

وَلا نَذِلُّ لِجَبَّارٍ وَطاغِينا

لَقَدْ وَرَدْنا عَلى حَوْضِ الهُدَى شَرَفًا

فَلا السُّجُونُ وَلا التَّعْذِيْبُ يَثْنِيْنَا

لَنا نُفُوسٌ يَهابُ المَوْتُ عِزَّتَها

وَلا تَنامُ عَلى ذُلٍّ مَآقِينا

إِنّا صَبَرْنا عَلى ضَيْمٍ نُساقُ لَهُ

وَإِنْ يَكُ الصَّبْرُ فِي الأَحْشاءِ سِكِّيْنا

فَلا تَخافِي لَنا صُبْحٌ نُؤَمِّلُهُ

يَهْدِي السَّراةَ الحَيارَى حِيْنَ يَهْدِيْنَا

أَنا رَضِيْتُ بِما أُوْذِيْتُ مِنْ بَلَدِي

وَكُلُّ جُرْحٍ بِصَدْرِي فاضَ نِسْرِيْنا

أُحِبُّهُمْ ما أَساؤُوا لَسْتُ أَكْرَهُهُمْ

وَهَلْ سَأَكْرَهُ مِنْ شَعْبِي المَساكِينا؟!

إِذا دَعَوْتُ بِإِحْسانٍ دَعَوْتُ لَهُمْ

وَقالَ كُلُّ زَفِيرٍ فِيَّ آمِينا

أَوَّاهُ يا بَلَدًا تُشْرَى كَرامَتُهُ

وَيَسْتَبِيحُ حِماهُ الْمُسْتَبِدُّونا

أَنا الأَسِيُّ عَلى جُرْحٍ يُمَزِّقُهُ

وَإِنْ يَصِحْ كُنْتُ مِنْ بَلْواهُ مَطْعُونا

وَإِنْ يَقُلْ: آهِ... يَلْمَسْ حَرَّها بِدَمِي

وَإِنَّ كُلَّ الّذي يُبْكِيْهِ يُبْكِينا

أُحِبُّ أَرْضِي وَأَهْلِي وَالهَوَى أَبَدًا

وَذُبْتُ فِي الحُبِّ حتّى صِرْتُ مَجْنُونا

فَلا أَقُولُ: أَساؤُوا لِي، عَلى مَضَضٍ

وَلا أَقُولُ: هُمُ الأَدْنَوْنَ، تَهْوِينا

وَلا أَقُولُ انْتُقِصْنا مِنْ كَرامَتِنا

وَلا أَقُولُ ذُبِحْنا عَنْ أَمانِيْنا

لَقَدْ بَرِئْنا مِنَ الأَحْقادِ يا وَطَنِي

وَكُلُّنا صارَ بِالتَّحْنانِ مَسْكُونا

يا أُمَّ أَيْمَنَ أَجْرٌ لا نُضَيِّعُهُ

وَاللهُ يَخْتِمُ بِالحُسْنَى وَيَجْزِينا

أَنا سُجِنْتُ لأَشْعارِي، وَإِنَّ دَمِي

شِعْرِي، وَلَسْتُ عَلَى ما فاتَ مَحْزُونَا

سجن الْمُخابرات - زنزانة رقم 67

9/9/1996م.

كَتَبْتُ فَوْقَ جِدارِ السِّجْنِ

كنتُ أكتُبها على جُدران زنازين المخابرات، وإن كان الذي يكتبها قلبي، وليس أصابعي، ولا الأقلام التي كانت مستحيلة الوجود، وفي الهواء كنت أرسم بعيوني طيفها... تلك التي لم تتذوّق طعم دمائي على أوراقي حتى الآن وأظنها لن تفعل ذلك يوما، لأن نفسيّتها امتزجتْ بعواصف التّردّد... تلكَ ميسون...

كَتَبْتُ فَوْقَ جِدارِ السِّجْنِ أَهْواكِ

وَفِي لَياليْهِ شاقَ القَلْبَ رُؤْياكِ

شَقِيَّةٌ أَنْتِ ما زالَتْ تُعَذِّبُنِي

وَتَذْبَحُ الرُّوْحَ إِنْ حَنَّتْ لِذِكْراكِ

شَدَدْتُ قَيْدِي عَلَى رُسْغِي فَلَيْسَ لَهُ

أَمْرٌ كَأَمْرِكِ أَوْ أَسْرَى كَأَسْراكِ

وَمَا يُعَذِّبُنِي شَيءٌ كَذاكِرَةٍ

كانَتْ وُرُودًا فَصارَتْ مَحْضَ أَشْواكِ

إِنْ كُنْتِ فِي الحُبِّ يا مَيْسونُ خاطِئَةً

فَلَيْتَ حُبِّيَ بَعْضٌ مِنْ خَطاياكِ

قَضِيَّتِي أَنْتِ لَمْ أَحْسِمْ نِهايَتَهَا

وَقَدْ شَقِيْتُ بِعُمْرٍ لَيْسَ أَشْقاكِ

فَسامِحِيْني غَدًا يَمْضِي لِطِيَّتِهِ

قَلْبِي، وَتَمْضِيَنْ فِي حُلْمٍ تَغَشَّاكِ

غَدًا سَيَبْرَأُ قَلْبِي مِنْ صَبابَتِهِ

وَإِنْ أَشُكَّ بِأَنِّي سَوْفَ أَنْساكِ

أَنا سُطُورُ دَمٍ ما زَالَ نازِفُها

مُبَعْثَرًا فَوْقَ آفاقِي وَأَفْلاكِي

مَيْسُونُ لا تَسْأَلِي يَوْمًا إِذا كُتِبَتْ

لَنا الحَياةُ: لماذا كُنْتُ أَهْواكِ؟!

ولا تَقُولِي لِمَاذا ذابَ فِيَّ جَوًى

هَذا الجَرِيْحُ الذَّبِيحُ البائِسُ الشَّاكِي

لا تَعْجَبِي إِنْ سَمِعْتِ الشَّدْوَ فِي أَلَمي

فَإِنَّ صَوْتَ غِنائِـي لَـحْنُهُ باكِ

مَيْسُونُ مَاذا تَمَنَّى القَلْبُ لَوْ بَرِئَتْ

جِراحُهُ بَعْدَ لأْيٍ غَيْرَ لُقْياكِ

لَقَدْ شَقِيْتُ بِأَحْلامٍ أُسامِرُها

جُنْحَ اللَّيالِي وَحَوْلِي طَيْفُكِ الزَّاكِي

رُوحِي عَلَى سُبُحاتِ الكَوْنِ هائِمَةٌ

ولا تُحَدُّ بِأَسْوارٍ وَأَسْلاكِ

لِي قَلْبُ مُنْتَفِضٍ، بِالحُبِّ مُرْتَعِشٍ

وَما شَكَوْتُ، فَنَبْضِي مِنْ هَداياكِ

أَما تَزُورِيْنَنِي فِي السِّجْنِ لَوْ لُفِظَتْ

أَنْفاسُ رُوحِي، وماتَتْ دُونَ مَرْآكِ؟!

أَمَا تَزُورِيْنَنِي لَوْ أَنَّ لِي أَمَلًا

أَنْ يَسْتَبِيْنِي عَلَى أَسْرِي مُحَيَّاكِ؟!!

بَيْنِي وَبَيْنَكِ أَسْوارٌ تُسَيِّجُني

وَأَنْتِ فِيَّ فَسِجْنِي فِي حَناياكِ

يَا حُلْوَةَ القَلْبِ يَا أَنْداءَ عاطِفَتِي

يا لَثْغَةَ اللَّفْظِ، يَا أَشْذاءَ نَجْواكِ

يَا أَصْلَ حُزْنٍ وَأَحْلامٍ مُجَنَّحَةٍ

بَرِيْئَةٌ مِنْ خَيالٍ أَنْتِ أَفَّاكِ

قُولِي، وَقُولِي، وَقُولِي، دُوْنَ أَنْ تَقِفِي

فَما أَرَى الشَّهْدَ إِلَّا نَبْعُهُ فَاكِ

قُوْلِي كَرِهْتُكَ، أَوْ قُوْلِي أُحِبُّكَ، أَوْ

قُولِي جَهِدْتُكَ عَنْ نَفْسِي وَإِدْراكِي

دَمِي هُنا، وَدُمُوعِي، وَالضَّنَا، وَأَنا

وَالصَّبْرُ يَقْتُلُ إِيْمانِي وَإِشْراكِي

إِذا تَبَرَّأْتُ مِنْ شَوْقٍ يُؤَرِّقُنِي

فَمَنْ لِقَلْبٍ إِذا أَقْصاكِ أَدْناكِ

إِذَا قَصَيْتِ فَقَلْبِي لا يُطاوِعُنِي

وَإِنْ دَنَوْتِ كَأَنَّ المَوْتَ أَحْياكِ

أَمْنٌ يُخَوِّفُني، يَأْسٌ يُؤَمِّلُنِي

قُرْبٌ يُباعِدُنِي، وَالغَدْرُ أَوْفاكِ

فَكَيْفَ أَتْرُكُنِي لِلْهَمِّ يَعْبَثُ بِي

وَالقَلْبُ تَقْذِفُهُ أَمْوا جُ شَكَّاكِ

خَلْفَ السَّحابِ غُيُوبٌ لا قَرَارَ لَهَا

مِنْ غَيْهَبٍ فِي ثَنايا النَّفْسِ أَخْفاكِ

هِيَ الحَياةُ جَزَاءٌ فِي تَبَدُّلِها

فَمَا أَرَاحَكِ يَوْمًا صَارَ أَضْناكِ

سَتُقْتَلِيَنْ كما قَدْ كُنْتِ قَاتِلَةً

وَسَوْفَ تَبْكِيَنْ يا مَيْسُونُ قَتْلاكِ

سجن المخابرات / زنزانة 95

11 / 9 / 1996 م ·

نُبُوءَاتُ الجَائِعِين

(1)

سَتَمُرُّ أَعْوَامٌ كَأَعْوَامِ الرَّمَادِ على بِلادي

لا شَيْءَ غَيْرَ الجُوعِ ... وَالفَحْشَاءِ ...

وَالأَحْزَابِ ... وَالفِرَقِ العَدِيْدَةْ

سَيَمُرُّ مَنْ أَكَلُوا التُّرَابَ عَلَى البَيَادِرِ

ثُمَّ يَبْتَدِئُونَ أُغْنِيَةَ الحَصِيْدَةْ:

نَحْنُ العَجِيْنَةُ لِلْحُكُومَاتِ الرَّشِيْدَةْ

وَسَيَهْتِفُونَ بِرُوحِ قَائِدِهِمْ وَأَيْدِيْهِ المَدِيْدَةْ

وَسَيَجْلِسُونَ عَلَى الحَدِيْدَةْ

وَسَيَهْتِفُونَ... وَيَهْتِفُونَ...

فَمَا أَجَادُوا غَيْرَ تَصْفِيْقٍ لأَصْحَابِ السَّعَادَاتِ السَّعِيْدَةْ

وَسَيَشْرَبُونَ دِمَاءَ عِزَّتِهِمْ

وَيَقْتَتِلُونَ مِنْ أَجْلِ الكَرَامَاتِ الفَقِيْدَةْ

وَتَنِزُّ مِنْ جُرْحِي عَلَى جُرْحِي إِلى جُرْحِي القَصِيْدَةْ

مِنْ أَيْنَ تَبْدَأُ في بِلادِ الخَوْفِ سَابِقَةٌ حَمِيْدَةْ

يا ثَوْرَةَ الجُوعِ المَجِيدَةْ

يا ثَوْرَةَ الشُّرَفاءِ لا... لا أَصْفِياءَ هُنا...

تَفَرَّقَ بَيْنَنَا لَحْمُ القَبائِلِ

كُلُّنا فِي المَعْمَعَةْ

لا أُرْدُنِيُّونَ انْتَهَوْا

سَقَطَتْ عَباءاتُ العَشِيْرَةِ

وَانْتَهَى شَعْبُ تَمَرَّسَ فِي النِّضالِ لَهُمْ وَوَاجَهَ مَصْرَعَهْ

هُمْ يَشْرَبُونَ مَدامِعَهْ

هُمْ يَصْنَعُونَ فَجائِعَهْ

هُمْ يَسْرِقُونَ مَواقِعَهْ

هُمْ يَنْحَرُونَ أَضالِعَهْ

هُمْ بَيَّعُوا أَوْطانَهُ وَمَرابِعَهْ

وَيُوَقِّعُونَ عَلَى انْتِهَاءِ المَوْقِعَةْ

وَسَيَقْرَعُونَ لِنَخْبِهِمْ حُمْرَ الكُؤُوسِ المُتْرَعَةْ

هُمْ ضِدَّهُ أَبَدًا ...

وَأَكْثَرُ مَا يُعَذِّبُ أَنَّهُمْ حُسِبُوا مَعَهْ

(2)

حَقٌّ يَضِيْعُ ولا يَعُودُ

الحَقُّ يُنْتَزَعُ انْتِزاعْ

هَذَا أَنا…

شَعْبٌ يُعَذَّبُ فِي السُّجُونِ بِغَيْرِ ذَنْبٍ

ثُمَّ يُسْلَبُ دُونَهُ حَقُّ الدِّفاعْ

هَذَا أَنا…

دَمْعِي… دَمِي… أَهْلِي… بِلادِي…

كُلُّهُمْ رَهْنُ الضَّياعْ

هَذَا أَنا… ما زِلْتُ أَعْرِفُهُمْ

لَقَدْ خَرَجُوا جَمِيعًا مِنْ جُحُورِ الغَرْبِ

قَدْ شَرِبُوا حَلِيبَ الغَدْرِ مِنْ ثَدْيِ الضِّباعْ

لَمْ يُنْكِرُوا أَبدًا…

وَأَجْبَنُهُمْ تَعَرَّى مِن نُصوصِ الدَّوْرِ فَوْقَ المَسْرَحِ القَوْمِيِّ

أَعْلَنَ أَنْ لَهُ نَسَبٌ يَمُتُّ لِقَيْنُقاعْ

وَتَبَرَّأَتْ مِنْهُ ثِيابُ النّاسِكِيَنْ

وَفارَقَ الوَجْهَ القِناعْ

هُوَ يَا أَبِي

أَنّا سُحِبْنا - دُونَ أَنْ نَدْري - لِساحاتِ النِّزاعْ

هُوَ يا أَبِي…

قَدَرٌ يُلاحِقُنا وَمَا عَلَّمْتَنِي مَعْنَى الرُّجُوعِ ولا الخُضُوعِ ولا الخُنوعِ

بَلِ انْدِفاعٌ لانْدِفاعْ

هُوَ يا أَبِي...

لَيْلٌ وَجِئْنا كَيْ نَكُونَ لَهُ الشُّعاعْ

البَحْرُ هاجَ بِنا...

السَّفِيْنَةُ ضِدَّنا...

الأَمْواجُ تَبْلَعُنا...

يَدُ الأَرْياحِ تَرْفَعُنا... وَما ارْتَفَعَ الشِّراعْ

إِنَّا نَهُمُّ غَدًا بِتَأْصِيلِ الوَداعْ

(3)

مِنْ أَيْنَ قَالُوا عَنْكَ تَقْتُلُهُمْ ...؟!

وَفي كَلِمَاتِكَ الخَضْرَاءِ رَائِحَةُ الحَيَاهْ

مِنْ أَيْنَ قَدْ سَحَبُوا اعْتِرَافًا مِنْكَ

أَنَّكَ ضِدٌّ تَشْرِيْعِ الإِلَهْ ؟!

وَهُمُ الذينَ يُحَارِبُونَ اللهَ وَالتَّارِيْخَ وَالشَّعْبَ الضَّعِيْفَ

وَيَسْكَرُونَ عَلَى دِمَاهْ

مِنْ أَيْنَ صَارَتْ كِلْمَةُ الأَحْرَارِ خَائِنَةً ...

وَصَارَ الشِّعْرُ جُرْمًا...

وَالقَصِيْدَةُ قُنْبُلَةْ ؟!

مِنْ أَيْنَ صَارَ الحَرْفُ سَفَّاحًا...

وَصِرْتَ المُشْكِلَةْ ؟!

هُوَ أَنْتَ يَا وَطَنِي ...

وَأَمْرٌ كُلَّمَا حَمَلُوا عَلَيْكَ حَلَفْتَ أَلَّا تَحْمِلَهْ

هم بَيَّعوكَ بِلا مُقابِلَ غيْرَ ذُلِّ المَسْأَلَةْ

هُمْ يَطْعَنُونَكَ في الظُّهُورِ

وَأَنْتَ تُهْدِيْهِمْ دِمَاءَكَ وَرْدَةً وَقُرُنْفُلَةْ

هُمْ يَزْرَعُونَكَ بِالجَرَادِ وَيَحْصُدُونَكَ سُنْبُلَةْ

آهٍ تُرَى لَوْ أَنْصَفُونَا

أَنْتَ يَا وَطَنِي: شُعُوبٌ غِرَّةٌ وَالتُّهُمُ سَبْعِيَن عَامًا

ثُمَّ سِيقَتْ كَالخِرَافِ ذَلِيْلَةً لِلْمَقْصَلَةْ

هَلْ يُؤْثَمُ المَوْتَى إذَا مَاتُوا

وَهَلْ يُجْزَى عَلَى الجُوْعِ الجِيَاعْ ؟!!!

هَلْ يُمْنَعُونَ مِنَ الوُجُودِ وَيُوجَدُونَ عَلَى امْتِنَاعْ ؟!!

الوَاقِفُونَ عَلَى الرَّدَى... وَالبَاصِمُونَ عَنِ اقْتِنَاعْ

(4)

أَطْلِقْ خِرَافَكَ في الشَّوَارِعِ

كَمِّمِ الأَفْوَاهَ وَابْتَدِئِ الـمَسِيْرْ

في ظِلِّ قَافِلَةِ الشَّعِيْرْ

سِرْ لا تَقِفْ

سُبْحَانَ مَنْ أَعْطَى لَقَدْ جَمَعَتْ مَطَالِبَنَا الصُّدَفْ

هِيَ مِثْلُنَا سَتَظَلُّ تَحْلُمُ بِالعَلَفْ

لَكِنَّها قَرِفَتْ مُطَالَبَةَ الحُكُومَةِ بِالشَّعِيْرِ

وَلَمْ يُفَارِقْنَا القَرَفْ

يَا خَيْرَ مَنْ خَلَفُوا لأَفْضَلِ مَنْ سَلَفْ

صِحْ بِالْمَقَادِيْرِ التي سَلَبْتَكَ حَقَّكَ

رُدَّ بِالصَّاعَيْنِ صَاعْ

حَتَّى الخِرَافُ إِذَا تَجُوعُ تَقُولُ مَاعْ

قُلْ أَنْتَ : مَاعْ

فَلَقَدْ تَرَهَّلَ حَالُنَا مِنْ حَالِ مَنْ حَكَمُوا وَمَاعْ

وَلَقَدْ تَخَوْزَقْنَا

وَلَيْسَ لأَيِّ خَازُوْقٍ يُدَقُّ مِنَ اقْتِلاعْ

(5)

يَا أَيُّهَا الجُلَسَاءُ في قَاعَاتِ قُرْطُبَةٍ وَرُومَا وَالخَلِيْجِ

وَدُوْرِ آخِرِ سَاعَةٍ في اللَّيْلِ

قَبْلَ الصِّفْرِ مِنْ هَدْمِ القِلاعْ

سَأَقُولُ: لا تَقِفُوا اسْتَمِرُّوا في النِّقَاشَاتِ المُفِيْدَةِ

وَاسْتَعِدُّوا لِلْقَنَابِلِ في بَيَانَاتٍ أُعِدَّتْ

قَبْلَ تَوْزِيْعِ النُّصُوصِ وَقَبْلَ تَفْرِيْخِ الخِدَا عْ

إِنَّا مَلَلْنَا الزَّيْتَ في كَاسَاتِكُمْ ...

وَالزَّيْفَ في أَفْوَاهِكُمْ ...

وَالأَسْوَدَ المَسْمُومَ في الوَرَقِ المُذَا عْ

لَسْنَا حُضُورَ تَفَاهَةٍ ... تَلْهُو بِنَا الأَحْزَابُ

وَالجَبَهَاتُ تَنْقُلُ فِكْرَنا بِالهَاتِفِ النَّقَّالِ

مِنْ بَحْرِ اجْتِمَا عٍ لاجْتِمَا عْ

هِيَ ثَوْرَةٌ...

لا حَلْبَةٌ لِلثَّوْرِ يَرْأَسُنَا فَيَتْلُو نِصْفَ سِفْرِ الذُّلِّ

وَالبَقَرَاتُ تَفْرَغُ لاسْتِمَا عْ

هِيَ ثَوْرَةٌ ...

لا ثَرْوَةٌ تُجْبَى لِزَخْرَفَةِ المَكَانِ ...

وَلانْدِهَاشِ الحَاضِرِيْنَ ...

وَلامْتِلاءِ الآكِلِيْنْ ...

وَلامْتِثَالٍ وَانْصِيَاعْ

يَا أَيُّهَا المَزْرُوعُ في قَلْبِ العُرُوبَةِ ···

أَيُّهَا المَطْعُونُ بِالحُزْنِ الدَّفِيْنِ ···

المُوْلَعُ ··· المَهْوُوْسُ بَالعَرَبِ ··· المُعَبَّأُ بِالْتِيَاعْ

غَيِّرْ مَكَانَكَ ··· فَجِّرِ الرُّوْتِيْنَ ··· أَشْعِلْ صَفْحَةَ المُتَآمِرِيْنَ

وَنَكِّسِ الأَعْلامَ لِلْمُسْتَسْلِمِيْنَ ··· وَرَاجِعِ التَّارِيْخَ

تَعْرِفْ كَيْفَ تُرْتَجَعُ البِلادُ ···

وَكَيْفَ تَلْتَهِبُ البِقَاعْ

لا تَلْتَفِتْ أَبَدًا لِخَلْفٍ

ضُمَّ مَوْطِنَكَ الكَبِيْرَ عَلَى الصُّدُورِ وَجَهِّزِ الرَّشَّاشَ ···

أَحْرِقْ بِالرَّصَاصِ الآنَ وَجْهَ الرَّاجِعِيْنَ إِلى الوَرَاءِ

وَمُدَّ مَوْتًا مِنْ ذِرَاعْ

هِيَ أَرْضُكَ السَّمْرَاءُ··· إِمَّا أَنْ تَمُوتَ لأَجْلِهَا

أَوْ لا تَمُوتَ··· كِلاكُمَا لِلْمَوْتِ···

لَكِنْ أَنْتَ لَنْ تُشْرَى وَأَرْضُكَ لَنْ تُبَاعْ

قِفْ في وُجُوهِ الظَّالِمِيْنَ مُدَجَّجًا بِالزَّحْفِ نَحْوَ الشَّمْسِ

هَذِي الشَّمْسُ تَهْوَى صُفْرَةَ الثُّوَّارِ

فَاحْمِلْ آخِرَ الأَنْفَاسِ وَاصْعَدْ وَارْتَفِعْ ···

هَذَا زَمَانُ الإِرْتِفَاعْ

يَا أَيُّهَا المَحْمِيُّ بِالمَوْتِ الجَمِيْلِ

تَحَزَّمِ الْمُتَفَجِّرَاتِ اللَّاهِبَاتِ تَجِدْهُمُ مِزَقًا

وَدَوْلَتَهُمْ مَتَاعْ

لا حَلَّ إِلَّا القَفْزُ فَوْقَ النَّارْ

هُوَ يَا أَبِي قَدَرٌ يَجِيءُ غَدًا وَلَنْ يُجْدِي الفِرَارْ

هُوَ يَا أَبِي …

قَدَرٌ يُحِيطُ بِنَا يُلاحِقُنَا …

وَلَنْ تَخْشَى نُبَاحَ الكَلْبِ قَافِلَةُ السِّبَاعْ

سجن الجويدة 29/9/1996م.

فِي طَرِيْقِ المُؤْمِنِين

سَيَقُولُونَ أَضاعَ العُمْرَ هَدْرًا

لا يُبالِي، وَأَساغَ الكَأْسَ مُرًّا

مَا لَهُمْ مِنِّي، وَمَا لِيْ مِنْهُمُ

أَيُّ عُمْرٍ أَيُّهَا الرَّاجُونَ عُمْرًا

لِي مِنَ العُمْرِ الَّذِي أَعْمُرُهُ

فِي طَرِيْقِ اللهِ إِيمانًا وَصَبْرًا

آهِ يَا أُمِّي سَنَبْقَى ثابِتِينا

في طَرِيْقِ الْمُؤْمِنِيَن الصَّادِقِينا

نَنْقُشُ الحُبَّ عَلَى أَفْئِدَةٍ

تَعْشَقُ اللهَ وَتَهْوَى الياسَمِينا

فَإِذا حارَبَنا الباغِي صَفَحْنا

وَإِذا أَدْرَكَنا المَوْتُ رَضِينا

فِي سَبِيلِ اللهِ شِعْرِي وَالوَطَنْ

وَمِنَ الأَوْراقِ أَعْدَدْتُ الكَفَنْ

هَكَذا عَلَّمَنِي العَيْشَ أَبِي

وَكَذَا يَرْهَبُنا لَيْلُ المِحَنْ

فَاعْرِفي يَا أُمُّ مَعْنى عِزَّتِي

وَاهْنَئِي يا أُمُّ أَنَّا لَمْ نَهُنْ

هِيَ أَيَّامٌ سَتَمْضِي كَالشُّعاعْ

هَكَذا الدُّنْيا لِقاءٌ وَوَداعْ

فَاقْرَؤُوا عَنِّي تَبارِيحي إِذا

ذَاعَ شِعْرِي بَيْنَكُمْ يَوْمًا وَشاعْ

وَاقْرَؤُوا قَلْبِي فَقَلْبِي سُفُنٌ

أَبْحَرَتْ فِي الغَيْبِ وَاللَّيْلُ شِراعْ

ذُبْتُ فِي الحُبِّ وَفِي اللَّحْنِ البَدِيْعْ

فَفُؤادِي اللَّيْلُ وَالدَّمْعُ شُمُوعْ

أَعْشَقُ اللهَ وَأَرْضِي وَالهَوَى

وَبِماءِ الحُبِّ عَمَّدْتُ الضُّلُوعْ

فَإِذا غَنَّيْتُ تَخْضَلُّ المُنَى

وَإِذا أَنْشَدْتُ تَخْضَرُّ الرُّبُوعْ

أَقْبَلَ اللَّيْلُ فَقالَتْ لِي النُّجُومْ

أَيُّها الشَّاعِرُ قاسِمْنِي الهُمُومْ

ضَحِكَ الطِّفْلُ بِقَلْبِي مَنْ تُرَى

يَسْتَبِيْهِ الحُزْنُ فينا وَالوُجُومْ

نَحْنُ لِلْخُلْدِ أَيا صاحِبَتِي

فَاقْرَئِيْنِي تُدْرِكِي ماذا نَرُومْ

آهِ يا أُمِّي رَضِينا بِالسُّجُونْ

وَتَجاوَزْنا بِأَنْ نَخْشَى المَنُونْ

وَرَضِيْنا كُلَّ شَيْءٍ غَيْرَ أَنْ

يَحْكُمَ الظَّالِمُ فينَا، وَنَهُونْ

قَدْ مُلِئْنا بِيَقِينٍ ثابِتٍ

وَهُمُ بِاللهِ قَدْ ظَنُّوا الظُّنُونْ

لَنْ نَعِيْشَ الدَّهْرَ نَعْنُو لِصَنَمْ

وَعَلى الذِّلَّةِ تَغْشانا الظُّلَمْ

سَنُغَنِّي لِنَهارٍ قادِمٍ

فِيهِ تَسْتَأْثِرُ بِالعَدْلِ الأُمَمْ

فَارْفَعُوا نَعْشِي عَلى هامِ العُلا

وَاحْمِلُوا الرَّايَةَ بَعْدِي لِلْقِمَمْ

مُعتقَل الجُوَيدة

2 / 10 / 1996 م .

عَشِيَّاتٌ لا تَنْتَهِي

فِي القَلْبِ أَنَّا يَا أَخِي أَحْـرَارُ

وَبِأَنَّ لَيْلَ الـحَالِكَاتِ نَهَارُ

وَبِأَنَّ حَـالِيَةَ الشُّمُوسِ عَلَى الـمَدَى

إِنْ أَبْصَرَتْ مَا فِي القُلُوبِ تَـحَارُ

يَشْكُو الزَّمَانُ إِبَاءَنَا فَزَمَانُنَا

قَدْ أَتْقَنَ الشَّكْوَى وَنَـحْنُ كِبَارُ

وَيَقِينُنَا مَـا لا يَـقِيـنَ يَطَالُهُ

وَنُفُوسُنَا مَا تَرْهَبُ الأَقْدَارُ

لا (السَّلْطُ) تُنْكِرُنَا وَلا (سُـوْفُ) التي

فِي حُبِّهَا تَتَعَانَقُ الأَشْـجَارُ

كَمْ مِنْ رُبُوعٍ فِيْهِمَا مَا اخْتَارَهَا

إِلَّا لِسِحْرِ تُرَابِهَا النَّوَّارُ

فَاعْـجَبْ إِذَا أَمَرَ الـهَوَى وَأَطَعْتُهُ

الشِّعْرُ - سَـلْطِيُّ الـهَوَى - أَمَّارُ

دِنَّا لأُرْدِنِّ الـمَحَبَّةِ بِالرِّضَـا

فَكَأَنَّنَا فِي حُبِّهِ أَحْبَارُ

قُلْ لِلشَّـحَارِيْرِ التي غَنَّيْنَنَا

بِقُلُوبِنَا مَا تَفْعَلُ الأَطْيَارُ ؟!

فَإِذَا طَـرِبْنَا فَالقُلُوبُ طَرُوبَةٌ

وَإِذَا ذَكَرْنَا هَزَّنَا التَّذْكَارُ

فِي كُلِّ شِبْـرٍ زَهْرَةٌ بَرِّيَّةٌ

تَـحْنُو، وَيَعْبَقُ عِـطْرُهَا ، فَنَغَارُ

خَـمْرٌ مِنَ الـحُبِّ القَدِيْمِ مُعَتَّقٌ

لَـمْ يَدْرِ مَعْنَى سُكْرِهِ (قَعْوَارُ)

وَقَصِـيْدَةٌ مَا صُغْتُهَا إِلَّا وَفِي

أَصْدَائِهَا لِلْمُنْشِـدِيْنَ (عِرَارُ)

هِـيَ (لِلْعَشِيَّاتِ) التِي لا تَنْتَهِي

هَلْ يَنْتَهِي فِي حُبِّنَا الـمِشْوَارُ ؟!

(رَاحُوبُ) مَا زَالَتْ هُنَاكَ مُقِيْمَةً

مَهْمَا تَبَدَّلَ عِنْدَهَا الزُّوَّارُ

وَهُنَاكَ مَا زَالَتْ خَرَابِيْشُ الـهَوَى

مِنْ حَوْلِـهَا يَتَجَمَّعُ السُّمَّارُ

هَلْ يَنْفَعُ الـمُتَأَرْدِنِيْـنَ تَـأَرْدُنٌ

إِنْ بَاعَهُ لِلْعَاشِـقِ الـخَمَّارُ ؟!

رِضْـوَانُ يَدْعُو أَنْ تَتُوبَ وَتَرْعَوِي

فِي الـمُذْنِـبِيْـنَ وَرَبُّكَ الغَفَّارُ

جَنَّاتُهُ فِيْهَا (مُؤَابُ) (وَإِرْبِدٌ)

(وَالسَّلْطُ) (وَالأَغْوَارُ) (وَالـمِصْدَارُ)

هِيَ مَا تَشَـاءُ، وَلَيْسَ تَأْبَى إِنْ تَكُنْ

تِلْكَ الـمَحَلَّةَ، وَالدِّيَـارُ دِيَارُ

يَا (سُوْفُ) يَا عِطْرِي إِذَا أَنَا لَـمْ أَمِلْ

إِلَّا إِلَيْكِ فَلِلْحَبِيْبِ عِذَارُ

مِنْ فَيْضِ حُبِّكِ قَدْ مَلأْتُ سَرِيْرَتِي

فَلَهَا إِذَا وَشْوَشْتُهَا الأَسْـرَارُ

هِـيَ لِلنَّدَى، وَأَنَا لِنَارِ صَـبَابَـتِـي

أَفَلِلنَّدَى تَلْهُو بِقَلْـبِـي النَّـارُ ؟!!

إِيْهٍ تَبَعْثَرَ فـي دَمِـي شَوْقٌ إِلى

أَنْ يَسْتَقِيْمَ مَعَ الرِّيَاحِ جِدَارُ

نَـمْشِـي وَهَذَا الـخَوْفُ فـي أَعْمَاقِنَا

يَلْهُو بِنَا ، مُتَلاطِمٌ، هَـدَّارُ

أَفَمَا يُقَالُ هِـيَ الشَّـوَامِخُ دُونَنَا

وَالبَحْرُ، وَالأَمْوَاجُ، وَالإِعْصَـارُ؟!

هِـيَ أُمَّةٌ إِنْ تَنْتَهِضْ لِكَرَامَةٍ

يَعْلُو عَلَى أَحْرَارِهَا البُسْطَارُ

هِـيَ أُمَّةٌ لِلْبَيْعِ تَعْرِضُ نَفْسَـهَا

فَمَنِ الـمُدِلُّ، وَمَنْ هُوَ السِّـمْسَـارُ؟!

كَمْ فـي الـمَزَادِ تَسَـابَقُوا فـي بَيْعِهَا

وَأَعَفُّ مَـنْ بَاعُوا هُمُ الثُّوَّارُ!!

النَّائِحُونَ عَلَى الـخَرَابِ وَهَمُّهُمْ

فـي غـيْـرِنَا مِنْ خَـيْـرِنَا الإعْـمَارُ

هِـيَ بَعْضُـنَا نَغْفُو عَلَى إِذْلالِنَا

حَتَّى تَـمَشَّـى فـي الدِّمَاءِ صَـغَارُ

هِـيَ إِنْ حَلَفْنَا بِالوَفَاءِ لِعَهْدِهَا

كَذَبَ الوَفَاءُ فَنِصْـفُنَا غَدَّارُ

إِنَّا طَعَنَّاهَا لِنَسْـتُـرَ زَيْفَنَا

وَيَعِيْشَ فَوْقَ صُدُورِنَا (الـمُخْتَارُ)

هُوَ لا اليَمِيْنُ مِنَ الفِرَارِ مُـبَـرَّأٌ

كَلَّا وَلا عَدَّى اليَسَـارَ فِرَارُ

قَالُوا: إِذًا وَسَطِيَّةٌ، قُلْنَا لَـهُمْ

لَوْ كَانَ فـي أَيْدِي الوُلاةِ قَـرَارُ

وَطَنِيَّةٌ بِرِيَادَةٍ كَذَّابَةٍ

فَنِضَـالُنَا فـي نَعْشِنَا مِسْـمَارُ

كُنْ وَاحِدًا، كُنْ أَوْحَـدًا مُتَمَرِّدًا

فَالـجَمْعُ تَـجْمَعُ بَيْنَهُ الأَقْذَارُ

فَإِذَا بَرِئْتَ، بَرِئْتَ مِنْ أَوْضَارِهِمْ

كَمْ (شِلَّةٍ) كُـبَـرَاؤُها أَوْضَـارُ

صِفْرٌ عَلى حَدِّ الشِّمالِ رُمُوزُنا

فِي الغَدِّ مَاذا تَفْعَلُ الأَصْفارُ؟!

سَـيَظَلُّ هَذا الشَّـعْبُ رَهْنَ قُيُودِهِ

ما لَـمْ تُفَجِّرْ نَفْسَها الأَفْكارُ؟!

مُعتقَل الجويدة

7 / 10 / 1996 م ·

قانُونُ الصَّوْتِ الواحِدِ

مِنْ حُزْنِي يَتَفَجَّرُ هَذا النَّبْعُ الضّاربُ فِي أَعْماقِي

وَعَلَى لَحْنِ الحُزْنِ الدَّافِئِ...

يَسْقُطُ ماءُ العَيْنِ البارِدِ...

تَنْتَفِضُ أحاسِيْسِي...

وَتَمُوتُ مِنَ الرَّعْشَةِ أَوْراقِي

أَتَعلَّمُ عِشْقَ المُفْرَدَةِ السَّكْرَى

وَأَنامُ عَلَى حُلُمٍ بِالثَّوْرَةِ

وَأُقارِنُ بَيْنَ المَوْتِ وَأَشْواقِي

أَتَعَلَّمُ أَنَّ حُروفَ العَرَبِيَّةِ...

تَبْدَأُ بِالجَهْرِ، وَتَخْتِمُ بِالجَهْرِ

وَلا تَرْضَى أَنْ تَبْقى مُتْرَفَةَ الأَخْلاقِ

يَا رَبُّ نَعِيشُ كَدِيدانِ الأرضِ...

نَمُوتُ كَدِيدانِ الأَرضِ...

مَتى يَتغيّرُ هذا الرُّوتِيْن... وَيَنْتَفِضُ الصَّمْتُ

مَتى سَيَخافُ الخَوْفُ؟!!

وَمَتَى يَتبرّأُ مِن كَلِماتي الحَرْفُ؟!

لا يُرهِبُ أَحدًا قَيْئِي بِالكَلِماتِ الكَسْلَى

بَلْ يُرْهِبُهُ السَّيْفُ

فَاجْعَلْ كَلِماتِكَ فِي مَرْضاةِ اللهِ وَسَيْفِ اللهِ

فَكُلُّ الأَشياءِ كما كانَتْ:

أُمَمٌ تَتَحَمَّمُ فِي بَحْرِ الذُّلِّ وَما اخْتَلَفَ الظَّرْفُ

الآنَ تَقولُ لكَ الألويةُ الحَمراءُ: لَقَدْ حانَ الزَّحْفُ

وَتَقُولُ لكَ الأَلويةُ البَيضاءُ: احْفَظْ جَبْهَتَكَ وراوِغْ

أَوَمَا آواكَ وَبَجَّلَكَ الضَّيْفُ

هَلْ هَذِي الصَّفْقَةُ سَتُعارِضُ

أَمْ سَتَبِيضُ على سَطْحِ (الخُمِّ)

فَيَفْقُسُ هذا البَيْضُ دَجاجًا

يَتعلَّمُ كَيْفَ (يَنِخُّ) إذا شاءَ (الدِّيكُ) القائِدْ

يا وَطَنِي مَحْرُوسُ أَنْتَ بِعَيْنِ الخالِقِ مِنْ عَيْنِ الحاسِدْ

فَلَكَ الحُبُّ الأَخلصُ

مِنْ أَحْدَثِ عَهْدٍ حتّى العَهْدِ البائِدْ

عَلِّمْني كيفَ أَكونُ كصمّامِ أَمانٍ في هذا الوَضْعِ الفاسِدْ؟!

فَلَقَدْ حَيَّرَني فَتْوَى الشَّيْخِ القائِلِ: كَيْفَ يَصِيرُ (الرَّكْبُ) حَلالًا

أَوْ طَبْعُ القُبُلاتِ عَلى الخَلْفِيَّةِ

والسَّجْدَةُ لِلْعَرْشِ السّاجِدْ!!

أَوْ كَيْفَ يَكُونُ العالَمُ ثَوْرِيّاً مُنْتَفِضًا

وَأَنا (بِالشَّبَحِ) أُجاهِدْ

أَوْ كَيفَ تَكونُ يَدِي ضِدِّي، وَفَمِي ضِدِّي...

وَعَلى عُنُقِي يَلْتَفُّ السّاعِدْ؟!!

أَوْ كَيْفَ أُقاتِلُني، وَأُكَفِّنُنِي، وَأَقُومُ بِدَفْنِي

وَعَلَى قَبْرِي أَنْصِبُ لِي الشَّاهِدْ!!!

يا مَجْلِسَ أُمَناءِ الثَّوْرَةِ...

ما جِئْنَا كَيْ نَلْعَبَ (شَدَّةْ)

جِئْنا لِنُصَوِّتَ في صَفِّ الدِّيْمُقراطِيَّةِ

مَعْ قانُونِ الصَّوْتِ الواحِدِ أَوْ ضِدَّهْ

سَنُصَوِّتُ فِي مَصْلَحَةِ الطُّهْرِ وَضِدَّ العُهْرِ

أَوِ الكَبْتِ الفِكْرِيِّ

وَبَيْعِ قَضايا الأُمَّةِ والتّاريخِ بِسْعرٍ كاسِدْ

مَنْ يَرْفَعُ يَدَهُ سَيَكُونُ الشّاهِدْ

ها أَرْفَعُ كفّي... سأكونُ الشّاهِدْ

أَشْهَدُ أَرْبَعَ شَهَداتٍ بِاللهِ بِأَنّي أَصْدُقُ

والخامِسَةَ عَلَيَّ اللَّعْنَةُ إِنْ أَكْذِبْ

أَشْهَدُ أَنّ المَصْلَحَةَ بِأَنْ أَرْفُضَ أَنْ أَدْخُلَ فِي المَجْلِسِ

مَهْما كانَ الوَضْعُ السّائِدْ

أَشْهَدُ أَنَّ النُّوَّابَ يظنّونَ الشّعبَ رَعاعًا

يَضَعُون عَلى الأَعْناقِ مَفاتيحَ الجَنّةِ كَقَلائِدْ

بِالأَمْسِ لَقَد قالُوا:

(يا مُوْسى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَها أَبَدًا ما دامُوا فيها

فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ...)

فَاتَّفِقا

إِنّا كُلٌّ عَنْ هذا المَجْلِسِ قاعِدْ

لَمْ يَنْفَضَّ المَوْقِفُ بَعْدُ

وَيا لَلْعَجَبِ... لَقَدْ دَخَلَ الكُلُّ عَلى اسْتِحْياءٍ زائِدْ

يا نُوّابي ... سِيرُوا في غَيِّكُمُ الرّاشِدْ

لَنْ يَعْنِي قانونُ الصَّوْتِ الواحِدِ شَيْئًا

أنتمْ أَدْرَى مِنِّي:

الدَّوْلَةُ واحِدْ...

وَالكُرْسِي واحِدْ...

وَالمَجْلِسُ واحِدْ...

وَالمُومِسُ واحِدْ...

واحِدْ + واحِدْ + واحِدْ + واحِدْ

ماذا سَوْفَ يُساوِي...؟!

أَرْبَعَةٌ تَتَجَمَّعُ في واحِدْ

الدَّوْلَةُ وَالكُرْسِي وَالمَجْلِسُ وَالمُومِسُ

يا سَجّانِي أَسْرَفْتُ بِوَعْيِي

لا تَظْلِمْني

إِنّي عَنْ وَعْيِي عائِدْ

لا أَطْلُبُ شَيْئًا آخرَ فِي سِجْنِي

يَكْفِينِي أَنّي واحِدْ !!!

سجن سواقة

29/10/1996م·

مَشَاعِرُ فِي هَوَى الأُرْدُنِّ

مِنْ عَتْمَةِ السِّجْنِ بَلْ مِنْ نُـورِ إِيْمَانِي

وَمِنْ دِمَائِيَ بَلْ مَنْ نَزْفِ أَوْطَانِي

كَتَبْتُ شِعْرِيَ يَا أُمِّي عَلَى وَرَقٍ

أَعْدَدْتُهُ فِي غَدِ الأَيَّامِ أَكْفَانِي

أَتَعْرِفِيْنَ لِمَاذَا صَادَرُوا قَلَمِي

مِنْ غِمْدِهِ وَاسْتَبَاحُوا قَصَّ جُنْحَانِي ؟!

وَأَلْهَبُوا النَّارَ فِي صَدْرِي فَصَيَّرَنِي

أَفِرُّ مِنْ بَرْدِ نِيْرَانٍ لِنِيْرَانِ

لأَنَّنِي عِشْتُ لا أَرْضَى بِطَاغِيَةٍ

وَلا أَذِلُّ لِسِمْسَارٍ وَخَوَّانِ

وَلَسْتُ أَقْبَلُ صَمْتًا سَوْفَ يُنْقِذُنِي

مِنْ بَطْشِ مُنْتَقِمٍ، أَوْ ظُلْمِ سَجَّانِ

لَقَدْ خُلِقْتُ لأُعْلِيْهَا مُدَوِّيَةً

بَرَاءَتِي مِنْ طَوَاغِيْتٍ وَطُغْيَانِ

كَفَرْتُ بِالصُّلْحِ إِيْمَانًا وَمُعْتَقَدًا

وَقُلْتُ ذَلِكَ فِي سِرِّي وَإِعْلانِي

أَفْدِي بِلادِي وَلا أَعْنُو لِمُغْتَصِبٍ

وَلا أُوَقِّعُ مَعْ أَنْيَابِ ثُعْبَانِ

فَمَنْ هُمُ كَيْ يُنِيْخُوا اليَوْمَ رَاحِلَتِي

الأَرْضُ أَرْضِـيَ وَالقُوْشَــانُ قُوشَـانِـي

فَإِنْ تَشَاؤوا خُذُوا رُوْحِي فَإِنَّ لَـهَا

مِلْيُونَ قَافِيَةٍ ضَـجَّتْ بِأَلْـحَانِي

إِذَا تُطَالِعُهَا الأَجْيَالُ تَشْتُمُهُمْ

فَتِلْكَ مِـنْ بَعْدِهِمْ لَعْنَاتُ جُثْمَانِـي

زِنْزَانَتِي خَـيْـرُ مَنْ صَاحَبْتُ فِي زَمَنٍ

الـحَاكِمُونَ بِهِ أَحْـفَادُ (هَامَانِ)

تَـحْنُو عَلَيَّ، وَتَصْـفُو رُوْحُ سَاكِنِهَا

وَلا تَضِـيْقُ زَوَايَاهَا بِأَكْوَانِـي

كَفَرْتُ (بِالبِسِّ) يَزْهُو فِي شَـوَارِبِهِ

يَقُودُ مِنْ خَلْفِهِ قُطْعَانَ فِئْرَانِ

وَبِالشُّـعُوبِ الـتـي تَغْفُو عَلَى خُطَبٍ

مِثْلِ الـمُخَدِّرِ مَا قِيلَتْ (لِسَحْبَانِ)

يَا سَارِحًا بِـجُيُوشِ النَّمْلِ فِي وَطَـنِـي

قَدْ كُنْتَ أَرْأَفَ فِيْنَا مِنْ (سُلَيْمَانِ)

شَعْبٌ تَرَأَّسَهُ فِي شَرِّ مِـحْنَتِهِ

عِصَابَةٌ مِنْ مَـجَانِـيْـنٍ وَزُعْرَانِ

مَبَادِئٌ فِي هَوَى الدُّنْيَا مُضَـيَّعَةٌ

وَأَنْفُسٌ لَـمْ تُصِخْ إِلَّا لِشَيْطَانِ

لِمَنْ إِذًا سَـأَقُولُ الشِّعْرَ يَا بَلَدِي

وَمَنْ سَيُدْرِكُ أَنَّ الجُرْحَ أَعْيَانِي

قَدْ كُنْتُ آسَى لِجُرْحٍ لا أُجَرِّبُهُ

وَفي فُؤَادِيَ بَعْدَ اليَوْمِ جُرْحَانِ

جُرْحٌ لأَنَّ بِحَارَ الشَّكِّ تَبْلَعُنِي

وَغُرْبَتِي في بِلادِي جُرْحِيَ الثَّانِي

دَلِيْلُنَا في صَحَارَى الوَهْمِ قَاتِلُنَا

وَالخَائِنُ البَرُّ، وَالحَانِي هُوَ الجَانِي

وَالعَالِمُونَ بِتَجْهِيْلِ الأُمُورِ، وَإِنْ

تَحَدَّثُوا بِاسْمِنَا زَجُّوا بِخُرْسَانِ

لِمَنْ أَقُولُ عُيُونِي غَيْرُ مُبْصِرَةٍ

وَأَنَّ مَشْيَ كُمَاتِي مَشْيُ عُمْيَانِ؟!

مِمَّنْ أَخَافُ؟!! بِلادُ العُرْبِ آمِنَةٌ

أَنَا القَطِيْعُ نُيُوبُ الذِّئْبِ رُعْيَانِي

تَتِيْهُ في ظُلُمَاتِ المَاءِ أَشْرِعَتِي

وَمَا أَفَاقَ مِنَ المَشْرُوبِ قُرْصَانِي

وَأُبْصِرُ الدَّارِ إِذْ يَرْسُو فَأُنْكِرُهَا

لأَنَّ شُطْآنَهَا لَيْسَتْ بِشُطْآنِي

دَارِي التي أَقْسَمَتْ أَلَّا أُقَابِلَهَا

وَاسْتَنْكَرَتْ نِسْبَتِي وَاسْتَهْوَنَتْ شَانِي

حَتَّى أَرُشَّ عَلَى جُدْرَانِهَا مِزَقِي

مَـمْزُوجَـةً بِأَزَاهِـيْـرٍ وَرَيْـحَـانِ

يُعَاتِبُونَ دَمِـي إِنْ فَارَ وَارْتَعَشَـتْ

جَوَانِـحِي وَاسْـتُـثِـيْـرَتْ سُوْدُ أَشْجَانِي

أَبْكِي عَلَى أُمَّةٍ بَاعَـتْ كَرَامَتَهَا

وَسَاوَمُوهَا عَلَى أَشْـبَاهِ أَثْـمَانِ

هِـيَ الْبَغِيُّ إِذَا مَا تَشْـتَهِـي أَكَلَتْ

مِنْ ثَدْيِهَا وَلِأَرْضِـي السِّعْرُ مَـجَّانِي

هِـيَ الْبَغِيُّ إِذَا عَادَتْ لِصَـحْوَتِهَا

تَصِيْحُ مِنْ عِفَّةٍ يَا طُهْرَ أَرْدَانِي

أَمَّا حُـمَاتِي فَسَكْرَانٌ إِذَا اخْتَمَرَتْ

يَـمُرُّ مِنْ فَوْرِهِ فِي إِسْتِ سَـكْرَانِ

مِـمَّنْ أَخَافُ؟! جِـهَازُ الأَمْنِ يَرْقُـبُـنِـي

وَشَـارَكَتْهُ بِنَقْلِ الـهَمْسِ حِـيْطَانِي

كِلابُهُمْ مِثْلَ ظِلِّي لا تُفَارِقُـنِـي

تَقِيْسُ لِـي حَجْمَ أَنْفَاسِـي بِـمِيْزَانِ

هُمْ يَسْـهَرُونَ عَلَى أَمْـنِـي أَأَشْـتُمُـهُمْ؟!

شُكْرًا لَـهُمْ، ضَـاقَ بِالعِرْفَانِ عِرْفَانِي

لَوْلايَ مَا وَجَدُوا دَرْبًا لِتَسْـلِيَةٍ

وَلا أَنَا خَارِجٌ مِنْ جِلْدِ قَرْفَانِ

فَأَمِّنُوا خُبْزَكُمْ، وَاسْـتَنْجِدُوا دُرَرِي

تَكْسُـو العَرَايَا وَتُرْوِي جَوْفَ ظَمْآَنِ

تَـمَلَّكَ الـحُبُّ في قَلْـبِـي فَبَعْثَرَنِي

وَزَادَنِي وَلَـهًا حَتَّى تَغَشَّـانِي

يَا حُبُّ قُلْ لِسُـلَيْمَى إِنَّ حَادِيَنَا

قَدْ حَادَ بِالرَّكْبِ عَنْ جَنَّاتِ حُوْرَانِ

لَنَا هُنَالِكَ شَـوْقٌ لا يُفَارِقُنَا

عَـرِّجْ عَلَيْهَا لَعَلَّ الغِيْدَ تَلْقَانِي

أَنِخْ رِكَابَكَ في (سُـوْفٍ) وَجِـيْـرَتِهَا

وَقُلْ لَـهَا أَيْنَ يَا خَضْرَاءُ خُلَّانِي؟!

أَيَرْحَلُونَ وَنَبْقَى في صَوَامِعِنَا

كَأَنَّنَا دُوْنَهُمْ أَشْبَاحُ رُهْبَانِ

إِذَا ذَكَرْتَ لَـهَا شِعْرِي سَتَذْكُرُنِي

وَمَا إِخَالُ رُبَـاهَا سَوْفَ تَنْسَانِي

أَطَلَّ مِنْ تُرْبِهَا وَجْهٌ فَـشَـيَّـعَـنِـي

مَلائِكِيٌّ، حَيِيُّ الطَّـرْفِ، رَحْـمَانِي

كَأَنَّهُ مِنْ غَـمَامَاتٍ مُطَهَّرَةٍ

حَلَّتْ، فَطَابَ بِهَا قَلْـبِـي وَوِجْـدَانِي

قَضَيْتُ فِيْهَا مَعَ الأَحْـلامِ أَزْمِنَةً

فَهَلْ تَعُودُ إِلَيَّ اليَوْمَ أَزْمَانِي ؟!

فِي كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْهَا مُرَدِّدَةٌ

أَنِّي فَتَىً جَبَلِيُّ الرُّوْحِ (سُوْفَانِي)

مَشَـاعِرٌ فـي هَوَى الأُرْدُنِّ نَـحْمِلُهَا

مَا لُوِّثَتْ، لا، وَلا سِيْمَتْ بِبُهْتَانِ

يَا قَلْبُ لَسْتَ عَلَى شَـيْءٍ وَلا قَدَرٍ

حَتَّى تُشَكِّكَ فـي كُفْرٍ وَإِيْـمَانِ

عِشْ فـي شُـكُوكِكَ لا تُؤْمِنْ بِثَابِتَةٍ

مَدَارِجُ الشَّـكِّ قَدْ تُفْضِـي لإِيْقَانِ

عَيْشَ الصَّعَالِيْكِ مِنْ عَهْدِ (السُّلَيْكِ) إلى

ثَوْرَاتِ (مَالِكَ) أَوْ غَـارَاتِ (عِرْفَانِ)

لِلطَّاهِرِيْنَ بِـلادِي وَالغُزَاةُ لَـهُمْ

كُرْهِـي وَحِقْدِي وَرَشَّاشِـي وَفُرْسَانِي

سجن سواقة

2 / 11 / 1996 م .

في صِحَّةِ الوَطَنِ الكَبِيْرِ

مِنْ غُرْبَتِـي مِنْ ثَاعِبَاتِ جِرَاحِي

سَأَخُطُّ سِفْرَ الـمَجْدِ في الأَلْوَاحِ

أَبْكَيْتُ شِـعْرِي قَبْلَ يُبْكِيْـنِـي وَمَا

أَصْـغَى لِغَـيْـرِ تَفَجُّعِي وَنُوَاحِي

لِمَنِ الـحُرُوفُ تُصَاغُ إِنْ لَـمْ تَـمْتَلِكْ

نَشْـجَ الرِّيَاحِ، وَلَوْعَةَ الـمُلْتَاحِ؟!

أَنَا يَا بِلادِي كُلُّ بَاكِيَةٍ هُنَا

أَنَا دَمْـعَةُ الغُرَبَاءِ وَالنُّزَّاحِ

لي أَلْفُ رُوْحٍ كُلُّهَا قَدْ أَقْسَـمَتْ

أَنْ تَفْتَدِيكِ بِبَذْلِـهَا أَرْوَاحِـي

أَسْلَمْتُهَا لَكِ مَا يُشَابِهُهَا سِـوَى

إِسْلامُ (إِسْـمَاعِيْلَ) (لِلذَّبَّاحِ)

مِنْ أَيْنَ أَبْدَأُ، قِصَّـتِـي مَـجْبُولَةٌ

بِدِمَاءِ شَعْبٍ عُبِّئَتْ بِالرَّاحِ

هِـيَ مِنْ عُـرُوبَةِ أُمَّةٍ كَذَّابَةٍ

غَرْبِيَّةِ الأَكْوَابِ وَالأَقْـدَاحِ

فَارْبَعْ بِطَـاوِلَةِ البُطُولَةِ وَالـهَوَى

وَاكْرَعْ بِكَأْسٍ خَائِنٍ، وَمُتَاحِ

في صِـحَّةِ الوَطَنِ الكَبِـيْـرِ مِنَ الـمُحِيْطِ

إلى الـخَلِيْجِ الـهَائِجِ الـمُنْدَاحِ

في صِحـَّةِ الزُّعَمَاءِ مِنْ مُتَسَلِّطٍ

لِلْخَائِنِ الـمَعْبُودِ لِلسَّفَّاحِ

لِمُتَاجِرٍ بِدِمَائِنَا وَتُـرَابِنَا

لِمُعَرْبِدٍ، مُـتَـجَـبِّـرٍ، لإبـَاحِي

لِمُحَكَّمٍ يَبْكِي عَلَى إِسْـعَادِنَا

بِمَدَامِعٍ كَمَدَامِعِ التِّمْسَاحِ

في صِـحَّةِ الأُمَمِ التي عَاشَتْ عَلَى

خَوْفٍ، وَمَاتَتْ في سَـبِيْلِ (سَجَاحِ)

إِيْهٍ بِلادِي يَا حَبِيْبَةَ شَـاعِرٍ

كَالطَّائِرِ الغِرِّيْدِ دُوْنَ جَـنَاحِ

أَنَا مِنْ هَوَاكِ إِلى هَوَاكِ مُعَذَّبٌ

مُتَزَايِدُ الأَوْجَاعِ وَالأَتْرَاحِ

مَاذَا أَقُولُ وَأَلْفُ جُـرْحٍ في فَمِي

وَشِرَاعُ هَمِّي خَافِقُ الأَرْيَاحِ ؟!

مَاذَا أَقُولُ وَقَدْ سَـرَيْتُ مُؤَمِّلًا

إِذْ خَانَـنِـي بَعْدَ الدُّجَى مِصْبَاحِي ؟!

فَإِذَا أَعَدْتُ هَـوَاكِ بَيْنَ قَصَائِدِي

فَلْتَغْفِرِي لِلْعَاشِقِ الـمِلْحَاحِ

وَطَنِيَّتِي أَلَّا أَبِيْعَكَ مَوْطِـنِـي

بِصُكُوْكِ صُلْحٍ زَعْمُهَا إِصْـلاحِي

وَطَنِيَّتِي أَنْ أَفْتَدِيكَ بِـمُهْجَـتِـي

وَأَجُودَ دُوْنَكَ بِالدَّمِ السَّحَّاحِ

سَأَقُولُ لِلسِّجْنِ الذي قَدْ ضَـمَّـنِـي

اُشْدُدْ وَثَاقَكَ لا تَفُكَّ سَـرَاحِي

أَنَا هَـهُنَا حُرٌّ وَخَارِجَ سُوْرِنَا

شَعْبٌ سَـجِيْنٌ لَـمْ يَعِشْ لِكِفَاحِ

سَأَعِيْشُ تَوَّاقًا إِلى حُرِّيَّةٍ

لَيْسَتْ تُعَانِقُنَا بِدُونِ سِلاحِ

لِلَّيْلِ وَجْهٌ لا يَطُوْلُ سَوَادُهُ

إِنْ هَاجَـمَتْهُ مَشَاعِلُ الإِصْبَاحِ

سجن سواقة

7 / 11 / 1996 م .

غدًا سَأَعُودُ

كأنَّ اللّيالِيَ رَجْعُ اضْطِرَابِ

فَمَا مَرَّ لَيْلٌ بِغَيْرِ إيَابِ

يَعُودُ إليّ بِأَلْفِ سُؤالٍ

وَألفِ سُؤالٍ بِغَيْرِ جَوَابِ

أَعِيْشُ عَلَى رَحَمَاتِ رِضَاكِ

فَرِضْوَانُ أُمِّيَ أَسْمَى طِلابِي

وَأَلْمَحُ وَجْهَكِ كَالزَّنْبَقَاتِ

تُعَطِّرُ بِالأُمْنِيَاتِ ثِيَابِي

فَأُدْرِكُ كَمْ كَانَ شَوْقِي عَظِيمًا

وَكَمْ كَانَ مُرًّا عَلَيْكِ اغْتِرابِي

وما كنتُ أملكُ عنكِ ابتِعادي

ولا كانَ في راحَتَيَّ اقترابي

وَلَيْسَ الفِرَاقُ لِغَيْرِ اجْتِمَاعٍ

وَلَيْسَ الظّلامُ لِغَيْرِ ذَهَابِ

فَلا تَحْزَنِي كُلُّ يَوْمٍ يَمُرُّ

وَطَيْفُكِ مِثْلُ مَلاكٍ بِبابِي

سَيُشْرِقُ بَعْدَ الغِيابِ لِقَاءٌ

وَيَمْحُو بِطِيْبِ نِدَاهُ عَذَابِي

غَدًا سَأَعُودُ إليكِ بِشَوْقِي

فَلَنْ يَسْـتَمِرَّ طَوِيلًا غِيابِي

يَقُولونَ إِنّ السُّجونَ عَذابٌ

وَكَانَتْ عَـلَيَّ كَشُهْرٍ مُذابِ

عَرَفْتُ بِهِنَّ حَقِيقَةَ نَفْسِي

وَمَعْنى وُجُودِي بِدُنْيَا السَّرَابِ

فَقُولِي لِمَنْ قَال ضَيَّعْتُ عُمْرِي

بِأَنِّيَ جَدّدْتُ فِيها شَبَابِي

وَسَامَحْتُ كُلَّ مُسِيءٍ إِلِيَّ

لِيَعْظُمُ يَوْمَ الحِسَابِ حِسَابِي

سجن سواقة

11/11/1996م.

وَيَبْقَى العِطْرُ بَعْدَ الياسَمِينِ

ذَرِينـي فِي عَذاباتِي ذَرِينِي

أَيُسْعِدُكِ المَزِيدُ مِنَ الجُنونِ؟!

ذَرِينـي إِنَّنِي أَدْمَنْتُ جُرْحِي

وَأَدْمَنْتُ المُقَرَّحَ مِنْ جُفُونِي

إِذا أَشْقَى هَواكِ قَصِيرَ عُمْرِي

فَما ذَنْبِي إِذا لَمْ تَفْهَمِيْنِي؟!

أَما أَحْسَسْتِ كَيْفَ تَسِحُّ رُوحِي

وَكَيْفَ يَذُوبُ قَلْبِي مِنْ حَنِيْنٍ؟!

فَقُولِي أَنْتِ يا مَيْسُونُ عَنِّي:

لَمِنْ تَبْكِي بِلا حَدٍّ عُيُونِي؟!

وَفِيْمَنْ يَسْتَحِيْلُ الصَّدْرُ نارًا

وَيَضْطَرِمُ المُطَرَّزُ مِنْ غُصُونِي؟!

لَكِ ارْتَعَشَتْ بَقايايَ السَّكارَى

وَفِيكِ تَعاظَمَتْ دُنْيا شُجُونِي

تَذَكَّرْتُ الَّذِي قَدْ كانَ مِنِّي

عَلَى وَلَهٍ وَلَمْ تَتَذَكَّرِيْنِي

أَنَا وَلَهِي، وَرُوحِي وَهْيَ ظَمْأَى

وَأَحْزانِي، وَجُزْءٌ مِنْ أَنِيْنِي

كَأَنِّي ما خُلِقْتُ لِغَيْرِ بُؤْسٍ

وَما شَكَّكْتُ إِلَّا فِي يَقِينِ

بِبَحْرِ الشَّكِّ أَشْرِعَتِي تَهاوَتْ

وَفِي ظُلُماتِهِ غاصَتْ سَفِينِي

أَمِنْكَ أَنا؟! وَما أَدْرَكْتُ كُنْهِي

فَكَيْفَ يَحِقُّ أَنْ تَتَكَهَّنِيْنِي؟!

أَنَا مِنِّي؟! فَوَالَهَفَى أَمِنِّي

تَكُونُ حَقِيقَتِي أَمْ مِنْ ظُنُونِي؟!

أُسائِلُنِي وَأَعْجَزُ عَنْ جَوابِي

فَمَا عَجَبٌ إِذا لَمْ تَعْرِفِينِي

أَتَيْتُ لأَلْفِ عامٍ قَبْلَ عَيْشِي

وَأَبْقَى بَعْدَ أَلْفٍ مِنْ مَنُونِي

وُجُودِي لَيْسَ يُحْصِيهِ حِسابٌ

وَلَيْسَ يُقاسُ عُمْرِي بِالسِّنِين

أَنَا قَبْلِي، أَنا بَعْدِي، وَرُوحِي

تَجَدَّدُ مِنْ قُرونٍ فِي قُرونِ

وَلِي طَعْمٌ - كَمَا قَالُوا - غَرِيْبٌ

فَهَلْ جَرَّبْتِ أَنْ تَتَذَوَّقِينِي؟!

لَعَلَّكِ تَعْشَقِيَن هَوايَ عِشْقًا

جُنونِيًّا إِلى أَنْ تَكْرَهِينِي

أَمَيْسُونُ الَّتِي عاشَتْ كَرَمْزٍ

وَلَـمَّا يَنْتَهِي فيها جُنُونِي

هِيَ الأَشْوَاقُ بَعْدَكِ تَسْتَبِيْنِي

وَأَنْثُرُها عَلى جُدُرِ السُّجُونِ

فَإِنْ بَعْثَرْتُ أَحْلامِي وَرائِي

وَجُزْتُ عَلَى هَواكِ، فَسامِحِيْنِي

يَمُوتُ الياسَمِيْنْ إِذا تَوَلَّى

وَيَبْقَى العِطْرُ بَعْدَ الياسَمِينِ

سجن سواقة

15 / 11 / 1996 م .

أَحِنُّ إِليكِ

إلى الغالية الغالية ... القريبة على بعد ... أمي ...

أَحِنُّ إِلَيْكِ...

وَأَعْلَمُ أَنَّ المَزَارَ بَعِيْدٌ... بَعِيْدْ

وَأَنَّ اللَّيَالِي طِوَالٌ عَلَيْكِ...

وَصَوْتُ الرِّيَاحِ يُوَلْوِلُ... يَعْوِي...

كَمَقْبَرَةٍ حَوْلُهَا أَلْفُ بَاكٍ وَحِيْدْ

وَلَسْتُ أُبَرِّئُ نَفْسِي مِنْ ذِكْرَيَاتِي

أُصَارِعُهَا وَهْيَ تُشْعِلُ فِيَّ الضَّنَا مِنْ جَدِيْدْ

وَكُلُّ خَلايَايَ بَحْرُ اشْتِيَاقٍ يَمُوجُ

وَلَيْسَ لَهُ شَاطِئٍ مِنْ جَلِيْدْ

أَحِنُّ إِلَيْكِ أَيَا أُمِّيَ الطَّيِّبَةْ

وَيَا نَغَمًا أَلَّفَ اللهُ أَلْحَانَهُ

وَفَوْقَ فُؤَادِي بِرَحْمَتِهِ سَكَبَهْ

وَيَا نَفْحَةً مِنْ طُيُوبِ السَّمَاءِ

تُوَارِي هُمُومِي وَأَحْلامِيَ المُتْعَبَةْ

أُحِبُّكِ هَا أَنَا أَنْقُشُ مَهْمَا يَطُولُ البِعَادُ

أُحِبُّكِ ... فَوْقَ الذي شِئْتُ أَنْ أَكْتُبَهْ

أَحِنُّ لِقَلْبِكِ طِفْلًا غَرِيْرَا

وَمَنْ قَالَ إِنِّي كَبِرْتُ كَثِيْرَا ؟!

وَمَا زِلْتُ لِلآنَ طِفْلًا عَلَى دَرَجِ العِشْقِ يَحْبُو

وَيَجْثُو أَمَامَكِ ...

يَطْلُبُ مِنْكِ الحَنَانَ ... وَيَصْبُو

وَأَرْبَعَةٌ بَعْدَ عِشْرِيْنَ تَرْبُو

وَمَا زِلْتُ أَلْثَغُ حِيَنْ أُنَادِيْكِ: أُمِّ

وَيَحْلُو لِمِثْلِيَ لَهْوٌ وَلِعْبُ

وَلِي هَفَوَاتٌ كَغَيْرِي...

وَلِي جَسَدٌ طَافِحٌ بِالأَمَانِي... وَقَلْبُ

فَمَنْ قَالَ إِنِّي كَبِرْتُ كَثِيْرًا

وَقَاسٍ عَلَيَّ التَّهَجِّي بِغَيْرِ حُرُوفِكِ...

قَاسٍ وَصَعْبُ ؟!!!

أُحِبُّكِ يَا بَهْجَةَ الرُّوْحِ...

كَيْفَ يُفَسِّرُ حُبِّي لِمِثْلِكِ حُبٌّ ؟!

أَحِنُّ إِلَيْكِ...

وَأَشْتَاقُ تَقْبِيْلَ كَفَّكِ يَا رَائِعَهْ

لَدَيْنَا مِنَ العُمْرِ عُمْرٌ جَمِيْلٌ...

وَأَزْمِنَةٌ وَادِعَهْ

وَكُلُّ الذي كَانَ مِنَّا... هَوَىً وَوَفَاءً

وَأَفْئِدَةٌ في رِيَاضِ الرِّضَا قَانِعَهْ

تَعَلَّمْتُ عِشْقَكِ قَبْلَ مَجِيْئِي

وَأَدْمَنْتُهُ في قَصِيْدِي وَمَا زِلْتُ في التَّاسِعَهْ

فَكَيْفَ سَأَنْسَى...

وَلِلآنَ أَبْحَثُ في قَسَمَاتِكِ عَنْ جَنَّتِي الضَّائِعَهْ ؟!

أَحِنُّ إِلَيْكِ...

وَأَعْلَمُ أَنَّا عَلَى البُعْدِ مُلْتَقِيَانِ

وَأَنَّا نُطَرِّزُ في القَلْبِ أَفْرَاحَنَا البِيْضَ مَهْمَا نُعَانِي

فَإِنْ أَنَا يَا أُمُّ ضَيَّعْتُ يَوْمًا مَكَانِي

وَأَبْحَرْتُ وَحْدِي بَعِيْدًا... بَعِيْدًا...

كَمَا أَبْحَرَتْ في الفَضَاءِ خُيُوطُ دُخَانِ

فَلا تَسْأَلِيْهِمْ: لَماذَا يَغِيْبُ...

وَيُمْعِنُ في البُعْدِ عَنِّي؟!

فَقَلْبُكِ مَهْمَا أَغِيْبُ يَرَانِي

وَمَهْمَا تَغِيْبِيْنَ أَنْتِ فَإِنِّي أَرَاكِ بِعَيْنَيْ جَنَانِي

لَنَا ذَاتَ يَوْمٍ لِقَاءٌ... وَلَسْنَا نَشُكُّ بِهَذَا...

حَبِيْبٌ إِلى النَّفْسِ، حُلْوُ الأَمَانِي

سجن سواقة

16 / 11 / 1996م.

دَوْرُ الشَّرِيْفَةِ

عِنْدَنَا النَّائِبُ مَرْهُونٌ بِتَغْيِيْرِ القَطِيْفَةْ

فَهْوَ قَبْلَ المَنْصِبِ الرَّسْمِيِّ... جِيْفَةْ

وَهْوَ بَعْدَ المَنْصِبِ الرَّسْمِيِّ...

مَسَّاحُ لِخَلْفِيَّاتِ أَوْلادِ الخَلِيْفَةْ

فَإذا أُعْفِي مِنْ تِلْكَ الوَظِيْفَةْ

صارَ رَدَّاحًا لإسْقاطِ الحُكُوماتِ

بِإعْدادِ البَياناتِ السَّخِيْفَةْ

صارَ مَنْ كانَ عَمِيْلًا قَبْلَها

يَدْعُو لإبْرازِ العَمالاتِ الحَلِيْفَةْ

هَكَذا... فِي كُلِّ مَبْغَى

تَلْعَبُ المُومِسُ - إنْ لَمْ تَشْتَهِي - دَوْرَ الشَّرِيْفَةْ

سجن سواقة

17 / 11 / 1996 م ·

النّائِبَة

فِي بِلادِي...

يَحْكُمُ الأَمْنُ الخُرافِيُّ

وَأَرْبابُ الَملاهِي

وَالكِلابُ السَّائِبَةْ

كُلُّها تَعْتَبِرُ الشَّعْبَ أَجِيْرًا وَمُدانًا

فَهْيَ لا تَتْرُكُهُ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَحْلِبَ حَتَّى حالِيَهْ

وَهْيَ لا تَغْفِرُ حَتَّى لِلْجُمُوعِ التَّائِبَةْ

أَعْطِنَا يا رَبُّ خُبْزًا وَحَلِيبًا

وَاحْمِنا مِنْ (شَبَحٍ) يَمْشِي وَدُورٍ شاحِبَةْ

نَحْنُ لا نَطْلُبُ شَيْئًا غَيْرَ هَذَا

بَرْلَمانَاتٌ تُمَنِّي بِوُعُودٍ كاذِبَةْ

تَحْتَها تِسْعٌ وَسَبْعُونَ امْرَأَةْ

وَمِنَ الذُّكْرانِ لا يُوجَدُ إِلَّا (نائِبَةْ)

سجن سواقة 18 / 11 / 1996 م .

مَجْلِسُ اللَّمَّةِ

أَلَمْ تَرَ كَيْفَ أَعْطَى رَبُّكَ النُّوَّابَ فَصْلَ القَوْلِ وَالحِكْمَةْ

وَأَرْسَلَهُمْ إِلى أَبْنائِنا رَحْمَةْ

فَجاوَزْنا بِهِمْ بَحْرَ الرَّدَى وَالبُؤْسِ وَالظُّلْمَةْ

فَمَا قُلِعَتْ أَظافِرُنا...

وَلا امْتُهِنَتْ كرامَتُنا...

وَلا انْتُهِكَتْ لنا حُرْمَةْ

فَسُبْحانَ الَّذِي أَعْطَى وَسَلَّمَهُمْ مِنَ التُّهْمَةْ

فَكانُوا خَيْرَ مَنْ بُعِثُوا إِلى الأُمَّةْ

وَرَبِّ القَصْرِ وَالكَعْبَةْ

وَمَنْ أَوْحَى لَهُمْ مِنْ داخِلِ (القُبَّةْ)

أَكَلْناها مُغَمَّسَةً بِزَيْتِ القَهْرِ وَالنِّقْمَةْ

فَشُكْرًا مِنْ صَمِيمِ قُلُوبِنا يا (مَجْلِسَ اللَّمَّةْ)

سجن سواقة 19 / 11 / 1996 م.

أَسَاسُ المُلْك

تَعْوِي كَالرِّيْحِ مَآسِيْنَا

وَتُسَافِرُ فِي بَحْرِ الأَوْجَاعِ مَآقِيْنَا

هَلْ تَجْرِي بِالهَمِّ الفُلْكْ ؟!

يَا رَبِّ نَطُوفُ بِكَعْبَةِ بُؤْسٍ

في لَيْلٍ لا يَطْلُعُ مِنْهُ الصُّبْحُ

فَخَلِّصْنا مِنْ هَذَا الشِّرْكْ

كَمْ مَقْعَدِ مُلْكٍ شُيِّدَ فَوْقَ جَمَاجِمِنَا

فَلَهُمْ مَا حَكَمُوا وَلَنَا الهُلْكْ

سَمَّوْهُ (العَدْلَ) وَلا عَجَبٌ

(فَالعَدْلُ أَسَاسُ المُلْكْ)

سجن سواقة

20 / 11 / 1996 م ٠

أَمْرٌ شَخْصِي

وَطَنِي الأَكْبَرُ يَشْكُو لِي مِنْ شِدَّةِ مَغْصِ

فَحَمَلْتُ الوَطَنَ عَلَى قَلْبِي

لأُعالِجَهُ فِي مَشْفَى التَّارِيْخِ

وَبَعْدَ الفَحْصِ

جَاءَ التَّقْرِيرُ الطِّبِّيُّ يَقُولُ…

بِأَنَّ الوَطَنَ يُعانِي مِنْ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ غَبِيًّا:

الأَوَّلُ مَخْصِي

الثَّانِي يَتَناوَلُ قُرْصًا ضِدَّ الحَمْلِ

الثَّالِثُ مَشْغُولٌ فِي شَكْلِ القُرْصِ

الرَّابِعُ أُنْجِبَ مِنْ (عَرْصٍ)

الخَامِسُ قَلِقٌ فِي تَوْسِيعِ فُتُوحاتِ الدَّوْلَةِ

كَيْ تَشْمَلَ كُلَّ حَوارِي (حَلَبَ) إِلى (حِمْصٍ)

السَّادِسُ مُنْهَمِكٌ فِي تَدْبِيجِ خِطابٍ ثَوْرِيٍّ

لَكِنْ كَيْفَ سَيَلْعَنُ تَارِيخَ الشَّعْبِ الشَّالِحِ

مِنْ أَوَّلِ هَذَا (النَّصِّ) إِلى (النُّصِّ)

السَّابِعُ يَغْرَقُ فِي بَحْرٍ مِنْ عُقَدِ النَّقْصِ

الثَّامِنُ…

يُوقِفُنِي فِي الحالِ ضَمِيْرِي

لا تُكْمِلْ… مَا شَأْنُكَ فِيهِمْ؟؟!!

إِنَّك تَتَدَخَّلُ فِي أَمْرٍ شَخْصِي !!!

سجن سواقة

22 / 11 / 1996 م .

بِلادِي سِرُّ مَأْسَاتِي

أَفِرُّ مِنَ الـمَمَاتِ إِلى الـمَمَـاتِ

وَأَعْلَمُ أَنَّ حَتْفِي في حَيَاتِي

وَأَحْفِرُ مِنْ تُرَابِ الـحَرْفِ قَبْـرِي

وَأَحْـمِلُ بَـيْـنَ أَفْكَارِي رُفَاتِي

وَأَهْلِكُ دُوْنَ رَأْيِي وَاعْـتِقَادِي

لِكَيْ أَنْـجُوْ فَفِي هُـلْكِي نَـجَـاتِي

سَـكَبْتُ دَمِي عَلَى أَوْرَاقِ شِعْرِي

وَمِنْهُ جَعَلْتُ حِبْـرِي في دَوَاتِي

أَنَا ضِـدِّي !!! وَمُنْذُ وُلِدْتُ قَالَتْ

دُمُوعِي إِنَّ مِيْلادِي وَفَاتِي

مُنَايَ قَتَلْتُهَا وَشَربْتُ بُؤْسِـي

لأَنِّي مَـا خُلِقْتُ لأُمْنِيَاتِي

بِلادِي سِرُّ مَأْسَاتِي وَشَـعْـبِـي

لَـهِيْبٌ مِـنْ جِرَاحِي النَّازِفَاتِ

وَلَوْ أَفْرَاحُ هَـذَا الكَوْنِ صُبَّتْ

عَلَى قَلْـبِـي لَـمَا بَرِئَتْ أَسَاتِي

أَنَا جُرْحُ الـمَلايِيْـنِ اسْـتَفَاقَتْ

لِتَخْرُجَ مِنْ شَتَاتٍ في شَتَاتِ

تُسَـاقُ إِلى الـهَلاكِ بِلا عُيُونِ

وَتَعْمَى أَنْ تَكُونَ مَعَ العُمَاةِ

يُؤَلِّفُهَا اتِّفَاقٌ في خِلافٍ

وَتَجْمَعُهَا (العَصَاةُ) مِنَ العُصَاةِ

لِمَنْ سَأَقُولُ تَحْرِقُنِي دُمُوعِي

وَمَنْ يُصْغِي لِمُوجَعِ أُغْنيَاتِي

رَوَيْتُ المَجْدَ عَنْ تَارِيْخِ قَوْمِي

وَمَا قَالَتْهُ أَلْسِنَةُ الرُّوَاةِ

غَرِيْبٌ فَوْقَ مَا يُدْعَى بِلادِي

وَمَنْفِيٌّ تُضَيِّعُنِي جِهَاتِي

أَأَمْضِي تَارِكًا وَطَنِي وَرَائِي

وَفِيْهِ قَضَيْتُ أَحْلَى ذِكْرَيَاتِي؟!!

بِلادِي أَيُّهَا النَّزْفُ المُغَالِي

أَيُرْجِعُنِي التَّرَدُّدُ وَالْتِفَاتِي

أُرَاوِدُ عَنْكِ أَحْزَانِي كَأَنِّي

أُحَارِبُ فِيكِ أَفْرَاحِي وَذَاتِي

لَقَدْ زَرَعُوكِ مَبْغَى خَلْفَ مَبْغَى

وَمَبْغَى، لِلْعُرَاةِ مِنَ الرُّعَاةِ

بِلادِي أَيُّ جُرْحٍ سَوْفَ يَشْفَى

إِذَا مَا كُنْتِ أَصْلًا في شَكَاتِي

أُحِبُّكِ هَلْ يَكُونُ الحُبُّ جُرْمًا

وَيَـحْبِسُـنِـي عَلَى حُـبِّـي قُضَـاتِي؟!!

وَلا عَجَبٌ، أَيَـحْمِـيْـنِـي عَـدُوِّي

وَأَعْجَبُ أَنْ يُـعَادِيَـنِـي حُـمَاتِي؟!!

وُلاتِـي بِالـهُدَى وَلَـهُمْ وَلائِي

وَمَا وُلِدُوا لأَوْلادِ الزُّنَـاةِ

كَتَبْتُ عَلَى جِدَارِ الـجَهْرِ شِـعْرِي

بِأَنِّي قَدْ بَرِئْتُ مِنَ الطُّغَاةِ

وَأَنِّي لَنْ أُدَاهِنَ طـُوْلَ عُمْرِي

وَلَوْ نَثَرُوا عَـلَى الدُّنْيَا فُتَاتِي

سجن سواقة

24 / 11 / 1996 م ·

دِمَانَا عِنْدَ رَبِّ العَرْشِ أَغْلَى

دِمَانَا في الـمَزَادِ فَسَاوِمِيْنَا

وَصُـبِّـي الكَأْسَ مِنْهَا وَاشْـرَبِـيْـنَـا

إِذَا مَا جِئْتِ حَتَّى تَشْـتَـرِيْنَا

فَيَا (أَمْرِيْكِيَا) كَمْ تَدْفَـعِيْنَا ؟!

ضَعِي ثَـمَنًا كَمَا قَدْ شِئْتِ بَـخْسًا

وَكُونِي في عِـدَادِ الزَّاهِدِيْنَا

فَإِنَّا أُمَّةٌ وَسَطٌ وَلَسْنَا

نُرِيْدُ سِوَى رِضَاكِ فَسَـامِـحِيْنَا

أَلا مِنْ صَـرْخَةٍ يَا نَزْفَ جُرْحِي

تُذَكِّرُنَا فَإِنَّا قَدْ نَسِيْنَا

نَـمُوتُ وَلَيْسَ مَنْ يَأْسَـى عَلَيْنَا

وَنُرْمَى في السُّـجُونِ مُكَبَّلِيْنَا

نُسَـاقُ إِلى الـمَحَاكِمِ دُونَ ذَنْبٍ

عَلَى اسْـمِ عَدَالَةٍ عَفِنَتْ قُرُونَا

قَوَانِـيْـنٌ لِغَرْبِيٍّ لَئِيْمٍ

وَمَا زِلْنَا لَـهَا مُسْـتَـعْمَرِيْنَا

نَبُوسُ نِعَالَ أَمْرِيْكَا لِتَرْضَـى

وَنَطْلُبُ وُدَّهَا مُتَذَلِّلِيْنَا

كَذَا تُرْعَى كَرَامَتُنَا وَتُعْلَى

جِبَاهُ الأَوْفِيَاءِ الصَّادِقِيْنَا؟!!

إِذَا قَتَلُوا لَنَا أَلْفًا شَجَبْنَا

وَقُمْنَا بِالصِّيَاحِ مُنَدِّدِيْنَا

رَخُصْنَا بَيْنَ أَنْفُسِنَا وَهُنَّا

كَأَنَّا قَدْ أَلِفْنَا أَنْ نَهُونَا

وَأَمَّا فَاليَهُودُ لَهُمْ أَمَانٌ

مَتَى سَفَكُوا دِمَانَا وَامْتَطُونا

فَكَمْ مِنْ قَاتِلٍ قَدْ حَاكَمُوهُ

بِحَبْسٍ سَاعَةً مُسْتَكْثِرِيْنَا

يُغَرَّمُ ثُلْثَ سِنْتٍ، أَوْ أَغُورَا

وَيُطْلَقُ بَعْدَهَا حُرًّا مَصُونا

فَيَا لَلْحُزْنِ مَاذَا قَدْ تُسَاوِي

دِمَانا مِنْ دِمَاءِ الكَافِرِيْنا؟!!

دِمَانَا عِنْدَ رَبِّ العَرْشِ أَغْلَى

وَإِنْ هَانَتْ عَلَى المُتَآمِرِيْنَا

نُحِبُّ بِلادَنَا وَنَمُوتُ فِيْهَا

وَلا نَرْضَى لَهَا صُلْحًا مُشِيْنا

وَنَحْفِرُ لِلْيَهُودِ بِهَا قُبُورًا

وَنَحْمِلُ ضِدَّهُمْ حِقْدًا دَفِيْنَا

بِلادِي لِلْيَهُودِ لَظَى جَحِيْمٍ

وَنَأْنَفُ مِثْلَهُمْ أَنْ يَخْدِمُونا

أَنَأْمَنُهُمْ وَهُمْ أَحْفَادُ غَدْرٍ

وَمَنْ مَكَرُوا بِقَتْلِ الْمُرْسَلِيْنَا

فَكَيْفَ نَمُدُّ أَيْدِيْنَا إِلَيْهِمْ

وَنَرْضَخُ لِلْوُلاةِ الخَائِنِينا؟!!

إِذَا كَانَ الجِهَادُ يُعَدُّ جُرْمًا

وَإِرْهَابًا فَإِنَّا مُجْرِمُونَا

وَإِنْ كَانَ التَّطَرُّفُ في يَهُودٍ

فَإِنَّا أَوَّلُ المُتَطَرِّفِيْنَا

فَلا تَجْزَعْ أَخِي إِمَّا ظُلِمْنَا

بِدُنْيَانَا فَإِنَّا لَنْ نَلِيْنَا

سَنَصْبِرُ لِلَّذِي ذُقْنَاهُ أَجْرًا

وَكَمْ أَجْرٍ يُوَفَّى الصَّابِرُونَا

لَنَا عِنْدَ الإِلَهِ جِنَانُ خُلْدٍ

وَهُمْ وَسْطَ الجَحِيْمِ مُخَلَّدُونَا

سواقة

1 / 12 / 1996 م ·

المُتماسِكُ

يَعِيْشُ المُواطِنُ فِي بَلَدِي هانِئًا

دُونَ أَيَّةِ شَكْوَى...

وَيَرْضَى بِأَيِّ قَرار

يُؤَقْلِمُ أَوْضاعَهُ حَسْبَما تَقْتَضِيْهِ الأُمُورُ

لِكَيْلا يُصابَ بِعَدْوَى التَّذَمُّرِ وَالإِنْهِيارِ

وَيَدْفَعُ كُلَّ الضَّرائِبِ

حَتّى ضَرِيْبَةِ نَهْقِ الحِمارِ

وَما قالَ يَوْمًا لأَيِّ وَزِيرٍ بِشَكْلٍ حَضارِي:

لماذا حِسابُكَ فِي البَنْكِ (جارِي)

وَمِثْلِي وَراءَ اللُّقَيْمَةِ (جارِي)

وَجُوعِيَ جارِي؟!!!

لماذا تُبَعْثِرُ أَمْوالَ شَعْبِي

بِصالاتِ لِعْبِ القِمارِ؟!!

لماذا تَكُونُ أَساسَ الفَسادِ

وَتُعْلِنُ حَرْبًا عَلَى أُجَراءِ الفَسادِ الإِدارِي؟!!

وَأَسْأَلُ فِي عَجَبٍ

كَيْفَ يَحْيا المُواطِنُ فِي كُلِّ هَذا التَّناقُضِ صَلْبًا

وَلَمَّا يُصَبْ بِانْهِيارِ

سجن سواقة

2/12/1996م.

السِّراجُ الخابِي

للذين يعبثُ بِقُلوبهمُ الحُزنُ، كما تعبثُ الرِّياحُ بالأوراق، وَإلى الذين تفيضُ دماؤُهم من محاجرِهم أسىً على واقعٍ مؤلمٍ… حين تمتلىءُ بيَن حُشاشاتي أغاريدُ البُؤس، ويُطبِقُ الوَجَعُ عَلَى خَاصِرَتي، وَيَخْتَنِقُ الدم في شراييني، هُناكَ في زنزانتي، لأنني تَمَرَّدْتُ على الظُّلْم، وَكَسَرْتُ قَيْدَ الصَّمْتِ… كانت هذه الكلمات…

هُوَ العُمْرُ يَمْضِي

وَأَمْضِي أَنَا مُتْعَبًا خَلْفَهُ….

لاهِثًا مِثْلَ ذِئْبٍ عَجُوزْ

وَأَلْعَقُ في غَامِضَاتِ الطَّرِيْقِ جِرَاحِي كَذِئْبٍ عَجُوزْ

وَأَحْلُمُ…

أَنِّي بِآخِرِ هَذَا العَذَابِ سَأَنْجُو

أَوَ انِّي أَفُوزْ

فَتُقْسِمُ كُلُّ السَّمَاوَاتِ أَنِّيَ لَسْتُ بِنَاجِي

وَأَنِّي سَيَخْبُو مَعَ الزَّمَنِ المُرِّ يَوْمًا سِرَاجِي

غَداً سَيَجِيْءُ…

أَكُنْتِ تَشُكِّيْنَ حِيْنًا بِهَذَا…؟!

هُوَ المَوْتُ لَيْسَ انْطِفَاءَ الضِّيَاءِ

وَلَكِنَّهُ أَلَقُ الإنْبِلاجِ

أَلا فَاحْفَظِيْهَا…

فَقَدْ كُنْتُ أَخْلِطُهَا بِدِمَائِي وَدَمْعِ ابْتِهَاجِي

وَقَدْ كُنْتُ أُوْدِعُهَا حَيْرَتِي وَاخْتِلاجِي

(هُوَ المَوْتُ لَيْسَ انْطِفَاءَ الضِّيَاء

وَلَكِنَّهُ أَلَقُ الإنْبِلاجِ)

فَمَنْ كَانَ يُدْرِكُ أَنِّي إلى المَوْتِ أَمْشِي

وَأَنَّ صَبَاحِيَ دَاجِي ؟!

وَأَنِّي تَحَمَّلْتُ عِشْرِيْنَ أَلْفَ ضَيا عٍ

وَمَا زِلْتُ أَبْحَثُ عَنْ تائِهاتِ المُنَىء

وَانْكَسَرْتُ عَلَى طُرُقاتِ الضَّنا كَالزُّجا جِ؟!!

أَنَا يَا سَمَاءُ صَرِيْعِي

سَتَطْرُقُ قَلْبِي دُمُوعُكِ...

لَكِنَّنِي قَدْ ضَجِرْتُ مِنَ البَرْدِ دَوْمًا

وَمَا جَاءَ بَرْدٌ

وَلَكِنَّهُ الدِّفْءُ يُنْذِرُنِي بِالصَّقِيْعِ

وَعُرْيِي، وَبُؤْسِي، وَجُوعِي

وَزِنْزانَةٍ قَلَّبَتْنِي عَلَى كَفَنٍ مِنْ وُجُودِي المُرِيعِ

وَزِنْزانَةٍ...

هِيَ لا تَسْتَطِيْعُ وَإِنْ أَحْكَمَتْ قَيْدَها

أَنْ تَفُوزَ بِبَعْضِ خُضُوعِي

سَأَهْرُبُ مِنِّي إِلَيَّ... وَأَرْكُضُ عَنِّيَ فِيَّ...

وَأَمْضِي إِلى حَيْثُ كانَ رُجُوعِي

فَلا تَسْـأَلِيْنـي:

لَماذا أُقَدِّسُ بُؤْسِي، وَأَعْبُدُ حُزْنِي

وَأَكْتُبُ عَنْ فَرْحَتِي بِدُمُوعي؟!!

وَلا تَسْأَلِينِي لَماذَا خَلَطْتُ حُرُوفِي بِسُمٍّ نَجِيعِي؟!!

أَكُنْتُ سَأَلْتُكِ: كَيْفَ غَرَسْتِ بِقَلْبِي وُرُودَ الرَّبِيْعِ

وَكَيْفَ احْتَرَفْتِ إِثارَةَ دَمْعِي

كَما احْتَرَفَتْ شُعْلَةٌ أَنْ تُثِيرَ دُمُوعَ الشُّمُوعِ؟!!

فَلا تَذْرِفي أَلَمَ الخَوْفِ يَوْمًا عَلَيَّ

وَزِيْدِي دُعاءَكِ لِي بِالثَّباتِ

هُوَ المَوْتُ آتٍ فَحَيِّيهِ عَنِّي

وَقُولِي بِأَنِّي لَهُ قَدْ فَتَحْتُ ضُلُوعِي

سجن سواقة

20 / 12 / 1996 م .

الحُزْنُ المُقَدَّس

قَلْبٌ تَعَلَّلَ بِالماضِي لِيُنْسِيْهِ

فَهَيَّجَ الشَّوْقَ وَالأَحْزانَ ماضِيْهِ

وَأَفْرَدَ القَلْبَ بِالذِّكْرَى فَأَلْهَبَهُ

حَتَّى نَسِيْمُ صَباهَا صَارَ يَكْوِيْهِ

وَحْدِي أُصارِعُ هَذَا اللَّيْلَ مُدَّثِرًا

بِالصَّبْرِ، وَهْوَ يُغالِي فِي تَمَطِّيْهِ

نَفْسِي لَمَيْسُونَ فَوْقَ الحُبِّ قَدْ جُبِلَتْ

فَهَلْ يُعاتِبُ قَلْبِي مَنْ يُجافِيْهِ ؟!

مَيْسُونُ يا حَيْرَةً ما زِلْتُ أَلْمَسُها

تُمِيْتُ قَلْبِي كما شاءَتْ وَتُحْيِيْهِ

إِذا سَأَلْتِ: لماذا كانَ يَعْشَقُنِي

وَيُضْرِمُ الحُزْنَ مِنْ نَجْوَى أَمانِيْهِ؟!!

وَكَيْفَ يَنْعَتُنِي أَنِّي مُعَذِّبَةٌ

لِرُوحِهِ وَبِأَنِّي سَوْفَ أَرْثِيْهِ؟!!

وَفِيْمَ ذابَ هُيامًا فِيَّ مُحْتَرِقًا

وَبِالتَّفَجُّعِ قَدْ فاضَتْ حَواشِيْهِ؟!!

فَلَسْتُ أَمْلِكُ تَفْسِيرًا أُقَدِّمُهُ

وَهَلْ يُفَسِّرُ دُورِيٌّ أَغانِيْهِ

الحُبُّ يَكْسِرُ أَغْلالًا مُقَيِّدَةً

وَالحُبُّ يُبْدِي الَّذِي قَدْ كُنْتُ أُخْفِيْهِ

سَمَوْتُ بِالرُّوْحِ حَتَّى قُلْتُ قَدْ أَزِفَتْ

أَنْ تُزْهَقَ الرُّوْحُ مِنْ هَمٍّ تُعانيْهِ

أَنَا أُقَدِّسُ أَحْزانِي وأَشْرَبُهَا

وَالجُرْحُ أَشْرَبُهُ إِنْ أَنْتِ تُدْمِيْهِ

مَيْسُونُ كَمْ دُرْتِ كَالأَحْلامِ فِي خَلَدِي

طَيْفًا يُحَلِّقُ بِي لَمَّا أُناجِيْهِ

كَمْ كُنْتُ أَخْشَى فِراقًا لا لِقاءَ لَهُ

وَكُلُّ مَنْ خَشِيَ المَحْظُورَ يَأْتِيْهِ

عَاهَدْتُ نَفْسِيَ أَلَّا أَلْتَقِيْكِ وَإِنْ

أَشُكُّ بِالعَهْدِ أَنِّي سَوْفَ أُوفِيْهِ

النَّهْرُ قَلْبِي وَلَكِنِّي أُحَطِّمُهُ

وَأَشْرَبُ البُؤْسَ عَذْبًا مِنْ سَواقِيْهِ

هَلْ نَرْجَساتُكِ يَا مَيْسُونُ قَدْ حُرِقَتْ

وَصَبْرُكِ المُرُّ قَدْ شُلَّتْ أَيادِيْهِ؟!!

وَهَلْ سَبَتْكِ دُمُوعٌ يَوْمَ ذَرَّفَها

مُسافِرٌ لَمْ يَجِدْ أَرْضًا لِتُؤْوِيْهِ

أَنا غَرِيْبٌ بِلادُ العُرْبِ تَرْفُضُنِي

وَمُوغِلٌ فِي عَذاباتِي وَفِي تِيْهِي

لَقَدْ نَزَعْتُ جُذُورَ الخَوْفِ مِنْ كَبِدِي

وَقَدْ رَضِيْتُ بِدَرْبٍ سَوْفَ أَمْشِيْهِ

مَيْسُونُ هَاكِ حُشاشاتِي مُمَزَّعَةً

فَقَدْ تَعَبَّدَ قَلْبِي فِي مُعَنِّيْهِ

يَا شَهْقَةً في الحَنايا كُلَّما خَرَجَتْ

كالجَمْرِ يَزْدَادُ نارًا فِي تَلَظِّيْهِ

هَلْ تَسْمَعِيَن دِمائِي فِي تَلَوُّعِهَا

أَمْ تُبْصِرِيْنَ فُؤَادِي فِي تَهاوِيْهِ؟!!

يَقُولُ دَمْعِي: لَقَدْ أَحْبَبْتُكُمْ أَبَدًا

وَهانَ كُلُّ الَّذِي فِيْكُمْ أُلاقِيْهِ

حَتَّى وَإِنْ ضَمَّنِي سِجْنٌ، لَكُمْ طَرَبِي

مِنَ التَّذَكُّرِ فِي أَقْسَى لَيالِيْهِ

فَإِنْ بَذَلْتُ لَكُمْ عُمْرَ الْمُنَى فَلَقَدْ

شابَ الجَوَى وَهْوَ يَحْبُو فِي تَصابِيْهِ

سجن سواقة

30 / 12 / 1996 م .

نَحْنُ مِنْ أَوْجاعِنَا لا نتألّم

آهِ ما أَقْسَى وَمَا أَطْغَى وَأَظْلَمْ

أُمَمٌ تَعْنُو، وَوَغْدٌ يَتَحَكَّمْ

قَدَّمَتْ خِرْفانَهَا مَسْلُوخَةً

وَبِبَحْرِ الذُّلِّ راحَتْ تَتَحَمَّمْ

قَدْ عَبَدْنا خَشْيَةً أَصْنامَنا

فَاحْسِبُوهُمْ كَمْ مَناةٍ قَدْ تَزَعَّمْ

نَضَّ ثَوْبًا مِنْ حَياءٍ فَبَدَا

فِي ثِيابِ الذِّئْبِ، وَالَمخْفِيُّ أَعْظَمْ

يا أَخِي لا تَشْكُ جُرْحًا نازِفًا

نَحْنُ مِنْ أَوْجاعِنا لا نَتَأَلَّمْ

كَمَّمُوا الأَفْواهَ ما فِينا سِوَى

دَمْعَةٍ تَحْكِي، وَجُرْحٍ يَتَكَلَّمْ

كُنْ عَلَى الخَوْفِ الُمغالِي ثائِرًا

وَتَعالَى فِي إِباءٍ وَتَقَدَّمْ

وَارْفَعِ السَّيْفَ، وَلا تُغْمِدْهُ

إِنَّ سَيْفًا مُؤْمِنًا لا يَتَثَلَّمْ

طَلِّقِ الذُّلَّ وَلا تَرْضَ سِوى

عِيْشَةٍ فِي عِزَّةٍ وَالَموْتُ أَسْلَمْ

كِبرِياءً قَدْ سَمَوْنا فَوْقَ أَنْ

نَطْلُبَ العَفْوَ مِنَ الخَصْمِ وَنُرْحَمْ

قَدْ سَقَوْنا المُرَّ لَكِنَّا فِدًى

سَوْفَ نَسْقِي الوَطَنَ الظَّامِئَ بِالدَّمْ

آهِ كَمْ مِنْ صَرْخَةٍ يَا أُمَّتِي

وَاسْتِغاثاتِ جَرِيْحٍ هِيَ تُكْتَمْ

حَسِبُوا أَنِّي سَأَبْقَى صامِتًا

قَدْ خَسِئْتُمْ، فَأَنا لَسْتُ بِأَبْكَمْ

لِي لِسانٌ طائِلٌ يَحْبِسُنِي

وَقَصِيدٌ مُفْصِحٌ لَيْسَ بِأَعْجَمْ

فَاقْطَعُوهُ إِنْ قَضَيْتُمْ وَامْنَعُوا

كَلِماتِي أَنْ تَرَى النُّورَ وَتَنْعَمْ

هَدِّدُونِي، وَانْصَحُونِي، وَعِظُونِي

وَعِدُونِي أَنَّنِي يَوْمًا سَأَنْدَمْ

كَلِماتي سَوْفَ تُحْيِي ثَوْرَةً

كُلُّ حَرْفٍ خَلْفَهُ جَيْشٌ عَرَمْرَمْ

هِيَ لِلْمُؤْمِنِ بَرْدٌ وَسَلامٌ

وَهْيَ لِلطّاغِي وَلِلْباغِي جَهَنَّمْ

سجن سواقة

2/1/1997م.

رُوْحِي لأَجْلِكِ

وَلَّتْ لَيَالِي العُمْرِ فَهْيَ صَرِيْعَةٌ

وَسَرِيْعَةٌ تَمْشِي بِغَيْرِ تَوَانِ

سَأَقُولُ مَا قَابِيْلُ يَوْمًا قَالَهَا:

يَا وَيْلَتَى. أَعَجِزْتُ عَنْ إِحْسَانِ!!

أَنَا مَا فَعَلْتُ لأُمَّتِي شَيْئًا وَهَلْ

قَدْ حَرَّكَتْ أَشْجَانُهَا أَشْجَانِي؟!

أَلْهُو وَتَرْقُبُنِي الحُتُوفُ كَأَنَّنِي

أَحْيَا عَلَى عُمْرِي لِعُمْرٍ ثَانِ

أَبْكِي عَلَى آلامِهَا في غُرْبَتِي

وَتَكَادُ تُبْكِي آهَتِي جُدْرَانِي

فَإِلامَ أَبْقَى يَا حَبِيْبَةُ عَاجِزًا

وَتَصُدُّنِي عَنْ هِمَّتِي قُضْبَانِي

أَنَا يَا بِلادِي مَا ابْتَدَا شِعْرِي وَلَمْ

أَنْفُضْ غُبَارَ الصَّمْتِ عَنْ أَجْفَانِي

سَأُفَجِّرُ الكَلِمَاتِ حَتَّى تَغْتَدِي

لُغْمًا يُمَزِّقُ دَوْلَةَ الإِذْعَانِ

أَنَا يَا بِلادِي مِنْكِ نَبْضُ خَوَافِقٍ

وَمَشَاعِرٌ هَزَّتْ جُنُونَ كِيَانِي

فَإِذَا وَقَفْتُ دَمِي عَلَيْكِ فَلَمْ أَجِدْ

إِلَّا الـحُرُوفَ أَلُوكُهَا بِلِسَانِي

فَتَعَذَّرِي عَنِّـي فَلَيْسَ يَسُرُّنِي

أَنْ تَفْتَدِيكِ وَحِيْدَةً أَوْزَانِي

رُوْحِـي لأَجْلِكِ· وَالـمُنَى أَنْ تَقْبَلِي

في طُهْرِ تُرْبِكِ مَرَّةً أَكْفَانِي

ضِـدَّ اليَهُودِ عَلَى الـمَدَى وَإِلى الرَّدَى

وَإِلى سَحِيْقِ العَهْدِ وَالأَزْمَانِ

أَوَ مَا تُـحِسِّـيْنَ الذي في دَاخِلِي

حُزْنٌ عَلَى حُـزْنٍ عَلَى أَحْزَانِ

فَجَوَارِحِـي مَذْبُوحَةٌ، وَخَوَاطِرِي

مَقْتُولَةٌ، وَمَـدَامِعِي نِـيْرَانِي

أَنَقُولُ لِلُّقَطَاءِ دُوْسُـوا أَرْضَنَا

وَنُقَدِّمُ الطَّاعَاتِ لِلثُّعْبَانِ

قَلْبِي تَعَذَّبَ في بِلادِي هَـلْ تُرَى

سَيَبِيْعُهَا الـحُكَّامُ بِالـمَجَّانِ؟!

هُمْ لا دَمٌ يَـمْشِـي وَلا نَبْضٌ وَلا

حِسٌّ، وَلا تَعْنِيْهُمُ أَوْطَانِي

هِيَ ظُلْمَةٌ تَدَعُ الـحَلِيْمَ مُـحَـيَّـرًا

فَيَضِـيْعُ بَيْنَ الـحَقِّ وَالبُهْتَانِ

سجن سواقة

3 / 1 / 1997 م ٠

قَيْدِي مِنَ الصَّمْتِ

عَدَتْ عَـلَيْكَ عَوَادِي الذُّلِّ يَا بَلَدِي

وَأَشْرَبُوكَ كُؤُوسَ الزَّيْفِ وَالزَّبَدِ

نَـمْشِـي عُـمَاةً إِلى حَتْفٍ وَرَائِدُنَا

إِلى النَّجَاةِ الذي يَشْكُو مِـنَ الرَّمَدِ

وَفي فُؤَادِيَ جُـرْحٌ مُنْذُ أَنْ نُكِئَتْ

عُرُوقُهُ الـحُمْرُ فَيَّاضٌ إِلى الأَبَدِ

أَنَا أُعَتِّقُ أَحْزَانِي لأَشْـرَبَهَا

وَلا أَزَالُ صَرِيْعَ الـحُزْنِ وَالكَمَدِ

أَهْـوَى غِنَائِي وَآهَاتِي تُطَارِدُنِي

وَالكَأْسُ يُـتْـرَعُ مِنْ بُؤْسِي وَمِنْ نَكَدِي

فِيْمَنْ أُغَـنِّـي إِذَا مَا حَـرَمُّوا لُـغَـتِـي

وَحَاسَبُونِي عَلَى فِكْرِي وَمُعْتَقَدِي ؟!

أَهِيْمُ في ظُلُمَاتِ الدَّرْبِ يَـتْـبَـعُـنِـي

حُزْنِي، وَيَسْخَرُ مِنْ صَبْرِي وَمِنْ جَلَدِي

كَأَنَّـنِـي وَحْـدِيَ الـمَنْفِيُّ في وَطَنٍ

سَـأَلْتُ فِيْهِ مَكَانًا لِـي فَلَمْ أَجِدِ!!

وَهَلْ أَخَافُ عَلَى شَـيْءٍ سَأَفْقِدُهُ

فَأَيُّ شَـيْءٍ سِوَى الأَوْطَانِ مُفْتَقَدِ

يَـمُورُ بِالنَّارِ قَلْبِي حُرْقَةً وَأَسًـى

وَالـخَانِعُونَ لَـهُمْ أَعْصَـابُ مُـبْـتَـرِدِ

إِذَا تَوَهَّمْتُ فـي قَوْمِـيَّـتِـي سَـنَدًا

وَجَدْتُ أَنَّهُمُ خَانُوا وَهُمْ سَنَدِي

كَمْ في العِرَاقِ شَـرِيْدٍ مَا يُدَثِّرُهُ

إِلَّا الرَّدَى وَهْوَ مَـا يَلْقَى مِنَ الـبُـرُدِ

شَعْبٌ يَـمُوتُ لأَحْكَامٍ قَدِ اتُّـخِذَتْ

بِـمَجْلِسٍ في شُؤُوْنِ الأَمْنِ مُنْعَقِدِ

لَنَا الفَنَاءُ بِأَيْدِيْنَا وَنُشْـهِرُهُ

سَيْفًا عَلَيْنَا ، وَلا نَـخْلُو مِنَ الـحَسَـدِ

فـي كُلِّ قُطْرٍ لَنَا مَأْسَـاةُ أَنْدَلُسٍ

كَأَنَّنَا قَدْ أَلِفْنَا البُؤْسَ مِـنْ أَمَدِ

إِذَا اتَّفَقْنَا عَـلَى حَبْلٍ لِيَجْمَعَنَا

حَبْلٌ مِنَ البُغْضِ وَالأَهْوَاءِ وَالـمَسَدِ

مَتَى نَرَى فـي بِلادِ العُرْبِ خَافِقَةً

بِوَحْدَةٍ تَـحْتَ ظِـلِّ الوَاحِدِ الأَحَدِ ؟!

يَا سَائِقَ الإِبْلِ إِنْ تَشْرَبْ عَلَى ظَمَأٍ

مِنَ الـمَهَانَةِ، إِنَّ الإِبْلَ لَـمْ تَرِدِ

هَذِي بِلادِي عُرُوقِي بِالـمُنَى نَبَضَتْ

وَخَاطِرِي، وَالهَوَى المَنْقُوشُ فـي كَبِدِي

هِـيَ الـحَبِيْبَةُ عُمْرِي كُلُّهُ فَلَقَدْ

رَهَنْتُ أَمْسِي، وَيَوْمِي دُوْنَهَا ، وَغَدِي

أَقُوْلُ هُمْ أَهْلِيَ الحَامُونَ تُرْبَتَهَا

وَالذَّائِدُونَ إِذَا السَّادَاتُ لَمْ تَذُدِ

لَيْسُوا أُولَئِكَ بَاعُوهَا وَأَشْرَفُهُمْ

لَدَى المَزَادِ عَلَى فِلْسَيْنَ لَمْ يَزِدِ

يَدُورُ في فَلَكِ الشَّيْطَانِ مَقْصِدُهُ

رُشْدٌ مِنَ الغَيِّ، أَمْ غَيٌّ مِنَ الرَّشَدِ ؟!

الشَّعْبُ أَكْبَرُ مِنْ كَلْبٍ يُسَيِّرُهُ

وَالكَلْبُ يَخْشَى قَدِيْمًا هَيْئَةَ الأَسَدِ

قِفْ في وُجُوهِ الَّذِيْنَ اسْتَهْوَنُوا دَمَنَا

وَأَشْعِلِ النَّارَ في جَنْبَيْكَ وَاحْتَشِدِ

عَلِّمْ طُغَاتَكَ أَنَّ الأَرْضَ ثَائِرَةٌ

وَأَنَّ شَعْبًا عَنِ الثَّوْرَاتِ لَمْ يَحِدِ

وَفي النُّفُوسِ بَرَاكِيْنٌ مُؤَقَّتَةٌ

إِذَا هِيَ انْفَجَرَتْ لَمْ تُبْقِ مِنْ أَحَدِ

هَلْ بَعْدَ لَيْلِكِ يَا دُنْيَايَ مُنْبَلَجٌ

مِنَ الضِّيَاءِ فَإِنَّ الفَجْرَ لَمْ يَفِدِ

قَيْدِي مِنَ الصَّمْتِ لا سِجْنٌ وَلا زَرَدٌ

سَلاسِلِي لَمْ تُقَيِّدْنِي وَلا زَرَدِي

سَأَكْسِرُ القَيْدَ جَهْرًا لا أَخَافُهُمُ

إنْ أَوْعَدُونِي، وَإِنْ هُمْ مَزَّقُوا جَسَدِي

إنْ صَافَحَتْ يَدُهُمْ أَيْدِي قَرَاصِنَةٍ

حَسْبِي مِنَ الفَخْرِ أَنِّي مَا مَدَدْتُ يَدِي

بِيْعُوا إذًا وَاشْتَرُوا مَا شِئْتُمُ بَلَدًا

فَإِنَّنِي لا أَبِيْعُ اللهَ فِي بَلَدِي

سجن سواقة

10 / 1 / 1997 م .

وَهَلْ يَرْحَلُ الحُزْنُ عَنِّي

الإهداء: إلى الإخوة والأصدقاء الذين وقفوا معي ··· وإلى أولئك الذين لا أعرفهم وَغَمَرُوني بمشاعرهم ··· هذه كلمات من القلب ···

··· وَبَرْدُ الجَنُوبِ لَهُ أَلْفُ بَرْدِ الشَّمَالِ

إِذَا كَانَ دُونَ حَبِيْبْ

وَأَصْرُخُ في ظُلُمَاتِ الطَّرِيْقِ

أُسَائِلُ عَنْ وَرْدَةٍ بِعَبِيْرِ شَذَاهَا تُقِيْلُ خُطَايَ ···

وَلا مِنْ مُجِيْبْ

أُنَادِيْ··· أُحَيْبَابَ قَلْبِي ···

فَأُدْرِكُ أَنَّ صَدَى الصَّوْتِ ضَاعَ،

وَأَنْفَاسَ رُوحِي اضْمَحَلَّتْ

وَلَمْ يَبْقَ في القَلْبِ غَيْرُ الوَجِيْبْ

أُحَيْبَابَ قَلْبِي···

أَيَا فِكْرَةً لا تَزَالُ تُرَاوِدُ ثَوْرِيَّتِي

وَهْيَ تَعْلَمُ أَنِّي أُغَالِبُ صَمْتِي وَخَوْفِي وَقَيْدِي ···

وَأَنِّي غَرِيْبٌ غَرِيْبْ

أُحَيْبَابَ قَلْبِي···

لَكُمْ في الفُؤَادِ الحَكَايَا

التي لَمْ تَرِدْ في خَيَالِ (بَدِيْعِ الزَّمَانِ) ···

ولا في سُطُورِ (ابْنِ حَزْمٍ)···

ولا في أَسَاطِيْرِ (قَيْسٍ)...

ولا بَيَنْ (آلامِ فَارْتَرْ) (لِجُوْتِهْ)...

وَلا (البُؤَسَاءِ) (لِفِيْكُتورِ هيْجُو)...

وَلا في الزَّمَانِ البَعِيْدِ وَلا في القَرِيْبْ

هُوَ الحُبُّ أَسْبَلْتُ جَفْنِي عَلَيْهِ

وَعَبَّأْتُهُ في حُرُوفِي...

وَأَسْكَنْتُهُ في القُلُوبْ

هُوَ الحُبُّ يَقْتُلُنِي... آهِ كَمْ أَنَا أَهْوَاكُمُ...

فَخُذُونِي بَقَايَا الرَّبِيْعِ الخَصِيْبِ

قُبَيْلَ يُهَاجِمُنِي الإِبْتِعَادُ الجَدِيْبْ

خُذُونِي...

قُبَيْلَ يُبَعْثِرُنِي في الفَضَاءِ النَّوَى

وَقُبَيْلَ أَذُوْبْ

أُحِبُّكُمُ أَيُّهَا المَالِكُونَ فُؤَادِي

وَهَذَا الغَرِيْبُ المُسَافِرُ دَوْمًا

أَمَا آنَ أَنْ يَسْتَرِيْحَ...

وَمِنْ بُعْدِهِ أَنْ يَؤُوبْ

تَقُولُونَ: أَنْفَقْتَ زَهْرَةَ عُمْرِكَ...

بَيْنَ السُّجُونِ... رَفِيْقَ التَّشَرُّدِ...

مُسْتَعْظِمًا أَنْ تَعِيْشَ صَمُوتًا

أَمَا آنَ مِنْ ذَنْبِ شِعْرِكَ يَا ثَائِرًا أَنْ تَتُوبْ

تَقُولُوْنَ:

ضَيَّعْتَ مِنْكَ ابْتِسَامَةَ وَجْهٍ ضَحُوكٍ

وَبَدَّلْتَهَا بِفُؤَادٍ كَئِيْبْ

دَعِ الحُزْنَ يَرْحَلُ عَنْكَ...

وَهَلْ يَرْحَلُ الحُزْنُ عَنِّي...؟!!!

إِذَا كَانَ حُزْنِي يُرَافِقُنِي مُذْ وُلِدْتُ

وَعَاشَ مَعِي فِي الشَّبَابِ

وَسَوْفَ يَعِيْشُ مَعِي إِنْ حَيِيْتُ لِعُمْرٍ يَشِيْبْ

وَهَلْ يَرْحَلُ الحُزْنُ عَنِّي...

إِذَا كَانَ شِعْرِي يُحَارِبُنِي... وَيُقَاتِلُ ضِدِّي...

لِيَنْزِعَنِي مِنْ جُذُورِ التَّخَوُّفِ وَالصَّمْتِ...

ثُمَّ يُبَعْثِرُنِي فِي الدُّرُوبْ

هُنَا سَأُحَارِبُ كُلَّ الطُّغَاةِ، وَأَكْشِفُهُمْ

وَهُنَا سَأُبَارِكُ ثَوْرَةَ شَعْبِي...

وَأَنْقُلُهُ مِنْ تَرَاجُعِهِ لِلْمُضِيِّ عَلَى صَهَوَاتِ الحُرُوبْ

فَكَيْفَ إِذًا سَيُغَادِرُنِي الحُزْنُ يَا أَصْدِقَائِي

وَحُزْنِيَ يَشْكُو مِنَ الحُزْنِ حُزْنًا

وَيَدْرِي بِأَنَّ جِبَالًا مِنَ البُؤْسِ

تَجْثُمُ فَوْقَ فُؤَادِي الطَّرُوبْ

أَنَا الحُزْنُ… وَالحُزْنُ مِنِّي… وَلِلْحُزْنِ شَوْقٌ إِلَيَّ…

وَفِيَّ لَهُ أَلْفُ مَهْوًى قَشِيْبْ

وَمَا دَامَ شَعْبِي يُعَانِي مِنَ الظُّلْمِ وَالإنْشِقَاقِ …

وَيَعْنُو لِجَلَّادِهِ…

فَسَأَبْقَى حَزِيْنًا… إِلَى أَنْ أَمُوتَ…

وَإِنْ مِتُّ يَبْقَى وَرَائِيَ حُزْنِي يَدُلُّ عَلَيَّ

وَلِلَّيْلِ طَعْمٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ الغُرُوبْ

فَيَا أَصْدِقَائِي…

الّذينَ وَقَفْتُمْ مَعِي خَلْفَ قُضْبَانِ سِجْنِي

كَأَنِّي أُسَامِرُكُمْ بَيْنَ جُدْرَانِهِ

وَهَوَاكُمْ مُقِيمٌ مَعِي لا يَغِيْبْ

لَنَا أَنْ نَسِيْرَ كِرَامًا…

إِلَى حَيْثُ شَاءَ الإِلَهُ…

وَرَبِّكُمُ لَنْ نَذِلَّ… وَلَنْ نُسْتَضَامَ وَلَوْ مَزَّقُونَا

وَلِلْفَجْرِ مَوْعِدُهُ بَعْدَ لَيْلٍ شَحُوبْ

أُحِبُّكُمُ…

سَوْفَ أُسْمِعُ هَذِي السَّمَاءَ دُعَائِي لَكُمْ

وَأُعَطِّرُهَا بِالنَّحِيْبْ

وَأَغْمُرُ بِالدِّفْءِ قَلْبِي

وَإِنْ كَانَ بَرْدُ الجَنُوبِ لَهُ أَلْفُ بَرْدِ الشَّمَالِ

إِذَا كَانَ دُوْنَ حَبِيْبْ

سجن سواقة

19 / 1 / 1997 م ·

يَا لَيْلَةَ العِيدِ

الإهداء: إلى الصّابرة أبدًا··· الرّاضية··· الطّيّبة التّقيّة··· إلى تلك الّتي ما زال طيفُها في ليالي السّجن يملأ عليّ كلّ ذرّات غرفتي··· إلى أمّي···

أَتُوبُ فِي العِيْدِ عَنْ شَجْوِي وَآهاتِي

فَمَنْ لِحُزْنٍ تَرَبَّى فِي حُشاشاتِي؟!!

طَرِبْتُ بِالحُزْنِ حَتّى صارَ يُسْكِرُني

فَلَسْتُ أَطْرَبُ إلّا فِي عَذاباتِي

إنّي لَأَعْجَبُ مِنِّي كَيْفَ تَأْلَفُنِي

دُنْيا الضَّنا، وَتُهَنِّيني جِراحاتِي؟!

رَسَمْتُ بُؤْسِي بِدَمْعٍ لَسْتُ أَذْرِفُهُ

إلّا لِتَزْدانَ بِالأَلْوانِ لَوْحاتِي

يا لَيْلَةَ العِيْدِ، لا صُبْحٌ بِأُغْنِيَةٍ

قَدْ أَسْفَرَ الطَّيْرُ فِيهِ عَنْ مُوافاتِي

مُشَتَّتٌ فِي مَهاوِي الرِّيْحِ تَنْثُرُني

فَمَنْ تُلَمْلِمُ بَعْدِ الرِّيْحِ أَشْتاتِي؟!

أَبَعْدَ أُمِّي - وَلَمْ أَسْعَدْ بِرُؤْيَتِها

مُنْذُ اعْتُقِلْتُ - أُرانِي بِابْتِساماتِي

أُحِبُّها وَهْيَ تَدْرِي كَمْ أُقَدِّسُها

وَكَمْ تُعانِي بِأَقْسَى مِنْ مُعاناتِي

بَذَلْتُ عُمْرِي لَها فَدْوَى لَمَوْطِئِها

إِنْ كانَ يَغْفِرُ هذا بَعْضَ زَلّاتِي

يا لَيْلَةَ العِيْدِ ماتَ الحُبُّ فِي كَبِدِي

وَأَصْبَحَتْ مَثَلًا ذِكْرَى حَبِيباتِي

أَهُزُّ قَلْبِي لَعَلَّ الحُبَّ يُوقِظُهُ

وَلَيْسَ تُوقِظُنِي إِلّا سَذاجاتِي

أَمُدُّ كَفِّي لَهُ حَتَّى يُصافِحَها

مَمْلُوءَةً عَبَقًا تَنْدَى بِنَفْحاتِي

وَلا أَقُصُّ لَهُ - إِلّا مُعَطَّرَةً

بِالمِسْكِ وَالوَرْدِ وَالنَّجْوَى - حِكاياتِي

فَيَسْخَرُ الحُبُّ مِنِّي ثُمَّ يَتْرُكُنِي

كَالطِّفْلِ أَغْرَقُ فِي بَحْرِ اعْترافاتِي!!

هُوَ التَّفَجُّعُ صارَ اليَوْمَ يَشْرَبُنِي

كَأَنَّ كُلَّ ماَسِي الكَوْنِ مَأْساتِي

أَلَمْ يَزَلْ دامِيًا جُرْحِي بِأَنْدَلُسٍ

وَلَمْ تَزَلْ فِي الصَّحارَى الحُمْرِ ثَوْراتِي

أَلِلنِّهايَةِ أَسْعَى يا مُعَنِّفَتِي؟!!

وَلَمْ تَجِئْ - رَغْمَ مَا أَلْقَى - بِداياتِي

يا لَيْلَةَ العِيْدِ أَبْكِي...؟!! إِنَّ مُشْجِيَةً

فِي النَّفْسِ تَبْعَثُ فَوْقَ الخَدِّ دَمْعاتِي

إِذا تَعَوَّدْتِ لُقْيا غَيْرِ مُغْتَرِبٍ

فَقَدْ أَلِفْتُ اغْتِرابًا عَنْ لُيَيْلاتِي

فَلا تَظُنِّي حُروفِي أَنَّها اغْتَرَبَتْ

الوَحْيُ وَحْيُكِ، وَالأَبْياتُ أَبْياتِي

يا لَيْلَةَ العِيدِ ماضٍ لَسْتُ أَذْكُرُهُ

وَلَسْتُ أُدْرِكُ مَاذا يَحْمِلُ الآتِي؟!!

عَزاءُ رُوحِي بِأَنِّي ثابِتٌ أَبَدًا

وَصَادِقاتٍ عَلى البَلْوَى صَداقاتِي

وَأَنّني لَمْ أُخَوَّفْ بَأْسَ طاغِيَةٍ

وَلَمْ تُنَمَّقْ لَمأْجُورٍ عِباراتِي

وَلَمْ تَلِنْ عَزَماتي أَوْ يَهُنْ جَلَدِي

وَلَمْ تُسَوَّدْ بِحِبْرِ المَدْحِ صَفْحاتِي

يا لَيْلَةَ العِيدِ بَعْثَرْتُ المُنى بِدَدًا

وَلَمْ أَفُزْ بَعْدَها إِلّا بِحَيْراتِي

أَعُدُّ كُلَّ نُجومِ الكَوْنِ عَنْ أَرَقٍ

وَذاهِلاتٍ عَنِ التَّعْدادِ نَجْماتِي

وَهَلْ يُحِسُّ بِما عانَيْتُهُ أَحَدٌ

إِنْ كانَ يَجْهَلُ ما مَعْنى صَباباتِي؟!!

عَبَّأْتُ بِالشَّدْوِ أَحْلامِي لأَشْرَبَها

فَلَمْ أَجِدْ غَيْرَ أَحْزانِي بِكاساتِي

تَعِبْتُ مِنْ مُبْحِرٍ وَالعُمْرُ يَنْهَشُهُ

مَتَى سَأُلْقِي بِشَطِّ التِّيْهِ مِرْساتِي؟!!

يا لَيْلَةَ العِيْدِ كُفِّي عَنْ مُطارَدَتِي

إِنِّي لأَغْرَقُ فِي نِيرانِ لَوْعاتِي

يا لَيْلَةَ العِيْدِ أَشْواقِي لِمُؤْنِسَةٍ

بِطَيْفِها وَهَواها كُلَّ أَوْقاتِي

أُمِّي الَّتي صَبَرَتْ عَنِّي وَعَنْ نَزَقِي

وَغَضَّتِ الطَّرْفَ عَنْ كُبْرَى حَماقاتِي

لَها المَحَبَّةُ فِي الأَعْماقِ باقِيَةٌ

مَدَى المَدَى، وَلَها أَغْلَى تَحِيَّاتِي

سجن سواقة / ليلة عيد الفطر

7/2/1997م.

مَقْبَرَةُ الأَحْياءِ

طَرِبْتُ بِالآهَةِ السَّكْرَى فَوَاعَجَبِي

هَلْ يَنْبُتُ الحُزْنُ بَيَنْ الشَّدْوِ وَالطَّرَبِ؟!!

أَمُدُّ عُمْرَ المُنَى جِسْرًا لأَعْبُرَهُ

وَأَنْتَهِي قَبْلَ أَنْ أَسْعَى إِلى طَلَبِي

فَلَسْتُ أَدْرِي هِيَ الأَحْشاءُ قَدْ تَعِبَتْ

أَمْ قَدْ تَعِبْتُ أَنا حَتَّى مِنَ التَّعَبِ؟!

أَمْشِي وَأَجْهَلُ أَنَّ الدَّرْبَ يُوْصِلُنِي

وَلَسْتُ أَجْهَلُ أَنَّ المَوْتَ فِي أَرَبِي

وَهارِبٌ أَنا مِنِّي حِيَنْ أَعْرِفُنِي

بِغَيْرِ جَدْوَى، أَمِنِّي يَنْبَغِي هَرَبِي؟!

وَيَسْخَرُ القَدَرُ المَكْتُوبُ مِنْ ثِقَتِي

وَإِنَّما ظِلُّهُ يَبْكِي عَلَى رُكَبِي

أَكانَ صَفْحًا إِذًا أَلَّا يُعَذِّبَنِي

أَمْ كانَ يَحْلُو لَهُ قَتْلِي بِلا سَبَبِ؟!

سِجْنٌ، وَغُرْبَةُ أَحْلامٍ، وَمَقْبَرَةٌ

وَعِيشَةٌ يَوْمُها أَدْنَى إِلى الكَذِبِ

وَأُمَّةٌ نَسِيَ التَّارِيخُ مَوْقِعَها

حَتَّى إِذا عَمِيَتْ سارَتْ وَلَمْ تَؤُبِ

أَهكَذا الحُرُّ يُجْزَى العَيْشَ فِي وَطَنِي

وَبَعْدَها يُنْكِرُونَ الشِّعْرَ عَنْ غَضَبِي

خَطِيْئَتِي أَنَّ أَشْعارِي تُحارِبُنِي

وَأَنَّ مِحْبَرَتِي بَحْرٌ مِنَ اللّهَبِ

وَأَنّ مَجْرَى عُروقِي السُّمُّ يَمْلَؤُها

وَلا تَمُرُّ بِغَيْرِ النّازِفِ السَّرِبِ

وَأَنَّ تَحْتَ حُرُوفي النّارَ مُوقَدَةٌ

وَالَمْوْتُ يَقْبَعُ كَالَمجْنُونِ في أَدَبِي

ما ضِقْتُ بِاللَّوْعَةِ الحَرَّى لأَنْفُثَها

وَفي بِلادِيَ هَذا الحُزْنُ لَمْ يَشِبِ

فَمَنْ يُعاتِبُنِي وَالبُؤْسُ يَجْمَعُنا

مَنْ لَيْسَ مُبْتَئِسًا مِنْ أُمَّةِ العَرَبِ؟!!!

إِذَا تَنَهَّدْتَ دَعْنَا فِي تَنَهُّدِنا

وَإِنْ بَكَيْتَ فَقُلْ لِلْمُقْلَةِ انْسَكِبِي

حَمَلْتُ غُصَّةَ عُمْرِي وَهْي يافِعَةٌ

وَذُقْتُ لَوْعَةَ حُزْنِي وَالفُؤادُ صَبِي

ضَيَّعْتُ كُلَّ جِهاتِي قَبْلَ أَعْرِفُها

وَتُهْتُ فَوْقَ صَحارَى الهَمِّ وَالوَصَبِ

لَمنْ أَعِيشُ؟! لَمنْ حَتَّى إِذا خَرَجَتْ

رُوحِي أَمُوتُ؟! وَمَنْ فِي الكَوْنِ يُدْرِكُ بِي

فَخَبِّرِيْنِي مَتَى أَرْتاحُ؟! إِنَّ دَمِي

قَدْ جَفَّ فَوْقَ فُؤادِي الْمُنْهَكِ التَّعِبِ

لَيْتِي إِذَا سَكِرَ اللّاهُونَ عَنْ تَرَفٍ

سَكِرْتُ حَتَّى أَلِفْتُ العَيْشَ في رَهَبِ

أَبِالتَّرَدُّدِ أَقْضِي العُمْرَ مُنْتَهَبًا

وَفِي الشُّكُوكِ أَزُجُّ الفِكْرَ لِلنَّهَبِ؟!

مَنْ قالَ إِنَّ يَقِيناً قَدْ يُخالِجُني

وَالكَوْنُ يَغْرَقُ فِي التَّشْكِيكِ وَالرِّيَبِ

كَفَرْتُ بِالظُّلْمِ وَالجَلّادُ يُرْهِبُنا

وَيَحْكُمُ الشَّعْبَ بِالبُسْطارِ وَالرُّتَبِ

وَبِالجُموعِ الّتي اعْتادَتْ تَمَلُّقَها

(مَسِّيْحَةِ الجُوخِ أَوْ هَزِّيْزَةِ الذَّنَبِ)

وَبِالتَّرَوِّي الّذي صاحَتْ حَناجِرُهُ:

يا شاعِرَ الزَّحْفِ حتّى الآنَ لَمْ تَتُبِ

وَبِالكِلابِ الّتي فِي جِسْمِنا نَهَشَتْ

حَتّى أُصِيبَ جَمِيعُ الشَّعْبِ بِالكَلَبِ

وَبِالكَراسِي الّتي مِنْ يَوْمِ أَنْ غُرِسَتْ

فِي جِلْدِنا، وَهْيَ مِسْمارٌ عَلَى خَشَبِ

وَبِالسُّجُونِ الّتي تُبْنَى لِتَعْلِفَنا

فِيها قَطِيعًا مِنَ الخِرْفانِ بِالعُشُبِ

إِنّا نَعُدُّ هُنا أَلْقابَنا رَقَمًا

فَنَحْنُ أَحْقَرُ مِنْ رَقْمٍ عَلى لَقَبِ

فَقُلْ لَهُمْ أَيُّها المَسْكُونُ فِي عُنُقِي

لَسْنا نَذِلُّ وَإِنْ نُرْفَعْ عَلَى الصُّلُبِ

لَنا صَباحُ إِذا اخْتالُوا بِظُلْمَتِهِمْ

فَقَدْ لَمَسْنا ضِياءَ الصُّبْحِ عَنْ كَثَبِ

سجن سواقة

16/2/1997م.

مَرَابِعُ الأَحْبَابِ

صُبْحٌ كَهَذَا اللَّيْلِ لَيْسَ يُبِيْنُ

وَتَوَجُّعٌ، وَتَفَجُّعٌ، وَحَنِيْنُ

سَنَوَاتُ عُمْرِي في الضَّنَا أَنْفَقْتُهَا

فَالذَّاهِبَاتُ كَأَنَّهَا تِسْعِيْنُ

ضَيَّعْتُهَا مِنْ كِذْبَةٍ في كِذْبَةٍ

وَأَنَا بِتِلْكَ الكَاذِبَاتِ ضَنِيْنُ

فَلَرُبَّمَا أَدْرَكْتُ ذَاتَ حَقِيْقَةٍ

أَنِّي سَرَابٌ وَالحَيَاةُ جُنُونُ

وَبِأَنَّ نَارَ الحُبِّ بَيْنَ جَوَانِحِي

مِنْ تَحْتِهَا وَقْدُ القِلَى مَدْفُونُ

ضَحْلٌ بِكُلِّ مَنَابِعِي، خَاوٍ بِكُلِّ

عَوَاطِفِي، وَأَنَا... أَنَا المَحْزُونُ

قَتَلَتْ فُؤَادِي مِنْكِ لَمْعَةُ دَمْعَةٍ

قَطَرَتْ فَيَا طُهْرًا حَوَتْهُ عُيُونُ

يَا حُلْوَتِي ... يَا مَنْ أَمُوتُ ضَرَاعَةً

أَلَّا تَكُونَ نِهَايَتِي وَتَكُونُ

لَيْلٌ، وَبُعْدٌ، وَاغْتِرَابُ أَحِبَّةٍ

وَجَدَاوِلٌ مَهْجُورَةٌ، وَسُجُونُ

وَعَلَى امْتِدَادِ الأُفْقِ بَرْقُ حَبِيْبَةٍ

لَـمَعَتْ فَضَاءَ الـمُظْلِمُ الـمَكْنُونُ

أَيُعَاتِبُونَكِ أَنَّـنِـي مُتَلَعْثِمٌ

وَبِأَنَّ حُـبَّكِ كُلَّهُ سَيَهُونُ؟!!

مَا عُوتِبَ الطَّـيْـرُ الـجَرِيْحُ إِذَا اكْتَفَى

بِالصَّمْتِ وَهْوَ مُعَذَّبٌ مَطْعُونُ

فَـأَنَا وَمُنْذُ البَدْءِ فِي دَرْبِ الـهَوَى

قَدْ أُسْكِنَتْ فِي حَلْقِيَ السِّـكِّـيْـنُ

أَيُعَاتِبُونَكِ؟!! وَالعِتَابُ هِـوَايَةٌ

مَا أَهْوَنَ التَّجْرِيْحَ يَا مِسْـكِـيْـنُ

أَرَأَيْتِ كَمْ غُصُنًا ذَوَى فِي مُهْجَـتِـي؟!!

مَعْ أَنَّ دَمْعِي فِي العُيُونِ هَتُونُ

وَمَرَابِعُ الأَحْبَابِ صَارَتْ بَلْقَعًا

فَكَأَنَّـمَا قَدْ جَـاءَهَا الطَّاعُونُ

فَإِذَا لَثَغْتُ أَلَيْسَ (مُوسَـى) أَلْثَغًا؟!

وَلَقَدْ عَـيِـيْـتُ فَلَيْـتَـنِـي (هَارُونُ)

الـحُبُّ بَعْثَرَنِي، وَبَعْثَرَ أَحْـرُفِي

(وَالصَّـمُّ) حَـلَّ مَـحَلَّهُ (التَّسْكِـيْـنُ)

أَرَأَيْتِ زَنْبَقَةً تُـخِبِّىءُ عِطْرَهَـا

أَمْ هَلْ يَضِـنُّ بِفَوْحِهِ النِّسْرِيْنُ؟!!

لَوْ تَفْعَلُ الأَزْهَارُ هَذَا مَرَّةً

سَيَكُونُ كُلَّ شُـهُورِهَا كَانُونُ

فَتَحَسَّسِـي خَـدَرَ العَطَاءِ فَرُبَّـمَا

لَنْ يُطْلِعَ الوَرْدَ البَخِيْلَ الطِّـيْـنُ

كُونِـي امْتِلائِي مِـنْ خَوَائِي وَاحْذَرِي

أَنْ تَقْتُلِي الأَشْـوَاقَ وَهْـيَ جَنِـيْنُ

أَنَا لَسْتُ أَنْسَـى رَغْمَ ضَعْفِ تَذَكُّرِي

أَنِّي أُحِبُّكِ أَنْتِ يَا مَيْسُونُ

سجن سواقة

19 / 2 / 1997 م ٠

شُكْرًا لِمَنْ تَسْعَى لِحَتْفِي

قَنَّعْتُ وَجْهِي بِالـهَوَى الـخَدَّاعِ

فَتَخَيَّلِي وَجْهِـي بِغَيْرِ قِنَاعِ

أَنَـا كَاذِبٌ، وَمُرَاوِغٌ مُتَمَرِّسٌ

وَلَقَدْ طَمِعْتُ، وَكُنْتِ مِـنْ أَطْمَاعِي

فَتَأَكَّدِي... تِلْكَ الـحَقِيْقَةُ وَاعْـلَمِي

أَنِّي جَعَلْتُ هَوَاكِ سَقْطَ مَتَاعِ

وَبَعَثْتُ فِيْهِ آهَةً كَذَّابَةً

وَبَدَوْتُ مِثْلَ الوَالِهِ الـمُلْتَاعِ

أَبْـحَرْتُ فِي لُـجَجِ الظَّـلامِ مُقَامِرًا

وَجَعَلْتُ بُعْدَكِ فِي الظَّلامِ شُعَاعِي

حَتَّى إِذَا أَوْغَلْتُ فِي أَمْـوَاجِهِ

حَطَّمْتُ كُلَّ مَرَاكِبِـي وَشِـرَاعِي

فَإِذَا غَرِقْتُ فَإِنَّ (يُونُسَ) قَدْ سَعَتْ

فِيْهِ لِبَطْنِ الـحُوتِ كُلُّ مَسَاعِ

إِنِّي يَئِسْـتُ مِنَ الغَرَامِ جَـمِيْعِهِ

فَأَنَا سِـرَاجٌ قَدْ خَبَا إِشْعَاعِي

قُولِـي لِكُلِّ نِهَايَـةٍ أَنْ أَقْبِلِي

وَتَـحَفَّزِي لِلْمَوْتِ فِي إِسْـرَاعِ

شُكْرًا لِـمَنْ تَسْـعَى لِـحَـتْفِي إِنَّهَا

تَسْـعَى وَلا تَدْرِي إِلى إِمْتَاعِي

لا تُقْنِعِيْنِـي بِالـتَّـرَيُّثِ وَاحْذَرِي

أَنْ تَذْرِفِي الدَّمْعَاتِ في إِقْنَاعِي

فَعَوَاطِفِي اغْتِيْلَتْ وَحَـلَّ مَـحَلَّهَا

قَلْبٌ بِأَقْسَـى مِنْ صُخُورِ قِلاعِ

أَنَا لَسْتُ خَصْبًا، لا··· فَلا تَتَوَهَّمِي

بِئْرٌ أَنَا، كُلُّ الـجَفَافِ بِقَاعِي

وَأَنَا سَرَابٌ لا وُجُودَ لِرِيِّهِ

وَأَنَا صَـحَارَى عُبِّئَتْ بِأَفَاعِي

حَـمْقَاءُ كُلُّ مَشَاعِرِي··· صَفْرَاءُ

كُلُّ مَنَابِـتِـي ··· جَـرْدَاءُ كُلُّ بِقَاعِي

يَا مَنْ خُدِعْتِ بِعَبْقَرِيَّةِ شَاعِرٍ

غَطَّى بِشُهْرَتِهِ عَلَى الأَصْـقَاعِ

وَسَـمِعْتِ أَخْبَارِي وَإِنْ هُوَ قَدْ بَدَا

تَصْدِيْقُهَا صَعْبًا عَلَى الأَسْمَاعِ

لا يُعْجِبِ الزُّرَّاعَ نَبْتٌ نَاضِرٌ

سَيَهِيْجُ مُصْفَرًّا عَلَى الزُّرَّاعِ

أَوَ لَيْسَ ضَوْءُ الشَّمْسِ يَهْبِطُ مِنَ عَلٍ

فَـتَـرَاهُ فَوْقَ حَـبَابِهِ اللَّمَّاعِ

فَإِذَا تَلاشَـى كُلُّ شَـيْءٍ مِنْ دَمِي

إِلَّا بَقَايَا الشِّعْرِ مِنْ أَشْيَاعِي

فَتَرَيَّحِي أَرَقَ الهَوَى، وَتَجَنَّبِي

أَنْ تَسْأَلِي عَنِّي وَعَنْ أَوْضَاعِي

أَوَتَعْجَبِيْنَ؟! وَلَسْتُ إِلَّا صَادِقًا

لا تَعْجَبِي أَبَدًا، فَتِلْكَ طِبَاعِي

أَنَا مُجْرِمٌ، وَالمُدَّعِي، وَقُضَاتُهُ

وَأَنَا شُهُودُ نِيَابَتِي وَدِفَاعِي

أَنَا لَسْتُ إِلَّا حَيْرَةً لَمْ تَبْتَدِئْ

وَأَنَا صِرَاعِي في اخْتِلاقِ صِرَاعِي

فَابْكِي عَلَيَّ مَدَى الحَيَاةِ وَحَاوِلِي

أَنْ تُصْبِحِي مِنِّي، وَمِنْ أَتْبَاعِي

فَلَسَوْفَ تَعْتَرِفِيَنْ بِالمَجْهُولِ مِنْ

سِرِّي، وَمِنْ سِحْرِي، وَمِنْ إِيْقَاعِي

أَنَا وَمْضَةٌ لِلرُّوحِ مِنْحَةُ وَاهِبٍ

قَدْ أَيْنَعَتْ بِي أَيَّمَا إِيْنَاعِ

فَإِذَا قَرَأْتِ قَصَائِدِي فَتَلَمَّسِي

رُوحِي فَقَدْ كُوِّنْتُ مِنْ أَوْجَاعِي

فَتَّشْتُ عَنِّي في القُلُوبِ جَمِيْعِهَا

وَسَأَلْتُ قَلْبًا لَيْسَ في أَضْلاعِي

أَنَا لَمْ أَجِدْ شَيْئًا سِوَاكِ أُضِيْعُهُ

فَضَيَاعُ حُبِّكِ أَصْـلُ كُلِّ ضَيَاعِ

سجن سواقة

28 / 2 / 1997 م

كِلانا راهِنٌ فِيما يَراهُ

إلى الّذين خرجنا معهم من بوتقةٍ واحدةٍ، ولكنّنا افترقنا عند أوّل منعطف...

وَلَوْ سَوَّغْتَ رَأْيَكَ مَا اتَّفَقْنَا

وَلَكِنَّا اشْتَرَكْنا فِي المَصِيْرِ

عَدُوٌّ واحِدٌ... أَنا أَتَّقِيْهِ

وَتَخْطِبُ وُدَّهُ بِفَمٍ ضَرِيرِ

وَيَحْمِينِي أَنا قَوْلٌ حَكِيْمٌ

وَتُخْدَعُ أَنْتَ بِالقَوْلِ الغَرُورِ

وَأَعْلُو عَنْكَ فِي حُمَّى اعْتِدادِي

وَتَسْقُطُ أَنْتَ فِي حُبِّ الظُّهُورِ

أَنا أَسْعَى لِخَيْرِكَ بِاعْتِقادي

وَتَسْعَى أَنْتَ لِلْكُرْسِي الوَثِيرِ

كِلانا راهِنٌ فِيما يَراهُ

فَدَعْ لِلدَّهْرِ تَقْلِيبَ الأُمُورِ

سَأَرْجِعُ فِي يَدَيَّ كُنُوزُ مَجْدِي

وَتَرْجِعُ أَنْتَ بِالمالِ الحَقِيرِ

إذا ماتَ الضَّمِيرُ لَدَى أُناسٍ

فَإِنِّي لَمْ يَمُتْ يَوْمًا ضَمِيرِي

سجن سواقة

1/3/1997م.

يَا مَنْ لَهَا تَأْوِي الطُّيور

في ليلةٍ على مَدارج الحلم، وفي أقصى غرفةٍ من السّجن، جهةَ الجنوب البعيد، وعلى مشارف العام السادس والعشرين، حيثُ بابُ الثورة مُشرَع، وسماء مشاعري المُتطرّفة مُفَتَّحة ... وبقلب أَمَضَّهُ الشَّوق الكبير إلى صاحبة القلب الكبير، إلى الجنّة التي لا تموت طيورها، ولا تنضب أنهارها... إلى أمّي الغالية... كانت هذه الكلمات...

هُوَ قَلْبِيَ الخَاوِي وَقَلْبُكِ مُتْرَعُ

وَدُمُوعِيَ الكَسْلَى، وَدَمْعُكِ طَيِّعُ!!

أَيَكُونُ قَلْبِي قَدْ قَسَا أَمْ أَنَّهَا

جَفَّتْ دُمُوعِي فَهْيَ بَعْدَكِ بَلْقَعُ؟!!

خَمْسٌ وَعِشْرُونَ انْقَضَتْ وَأَنَا هُنَا

سِجْنٌ، وَقُضْبَانٌ، وَلَيْلٌ يَظْلَعُ

وَدَمِي سَرَابٌ مُوغِلٌ بِغُمُوضِهِ

وَالعُمْرُ في فَهْمِ السَّرَابِ مُضَيَّعُ

يَا جَنَّتِي كَمْ بَاتَ يَعْرُونِي الأَسَى

وَلَكَمْ تَنُوءُ بِحَمْلِ قَلْبِي الأَضْلُعُ

فَتَحَمَّلِيْنِي... كَمْ تَحَمَّلْتِ الذي

أَرْجُو... وَكَمْ لِسِوَى رَجَائِكِ أَنْزِعُ

سَأَصُوغُ عَطْفَكِ وَالرِّضَا أُسْطُورَةً

يَا مَنْ لَهَا تَأْوِي الطُّيُورُ وَتَرْجِعُ

فَلَهَا لَدَيْكِ خَمَائِلٌ وَجَدَاوِلٌ

مِـنْ قَلْبِكِ الوَرْدِيِّ كَانَتْ تَنْبُعُ

فَإِذَا بَـدَوْتُ أَذُوبُ فِيْكِ تَـحَبُّبًا

فَدِمَاءُ قَلْبِـي مِنْكِ فِيَّ تَوَزَّعُ

خَـمْسُ وَعِشْرُونَ انْقَضَتْ مَنْسِيَّةً

وَأَنَـا عَلَى أَيَّامِهَا أَتَفَجَّعُ

هِـيَ ذِكْرَيَاتِي، وَالـحِكَايَةُ والـمُنَى

وَأَنَا بِبَابِ الذِّكْرَيَـاتِ مُدَفَّعُ

أَمْضِــي، وَتَرْقُبُنِي السَّمَاءُ كَأَنَّـمَا

تُوحِي بِأَنَّ الـمَوْتَ مِـنِّـي أَسْـرَعُ

مَاذَا أُرِيدُ...؟! خَسِرْتُ عُمْري كُلَّهُ

وَرَبِـحْتُ أَنِّي بِالتَّشَرُّدِ مُولَعُ

فَتَشَرَّدِي يَا رُوحُ سُـكْنَاكِ الـمَدَى

وَالأُفْقُ بَيْتُكِ وَالكَوَاكِبُ مَهْيَعُ

يَا رُوحِيَ الظَّـمْأَى أَمَا تَعِبَتْ بِنَا

هَذِي الطَّرِيْقُ وَمَا نَهَانَا الـمَوْضِعُ؟!

لا تَرْحَـمِي ضَعْفِي فَقَدْ عَوَّدْتِـنِـي

أَنِّي بِـمَاءٍ مِنْ سَـرَابِكِ أُخْدَعُ

عِيْشِـي عَلَى الظَّمَأِ الذي هُـوَ غَايَـتِـي

وَالـجُوعِ، وَالقَلْبِ الذي لا يَقْنَعُ

سَكِرَتْ بِيَ الأَوْجَاعُ حَتَّى شَفَّنِي

وَجَعٌ بِنَارِ مَشَاعِرِي يَتَوَجَّعُ

مَا اخْتَرْتُ أَقْدَارِي وَلا سَاءَلْتُهَا

فَأَنَا بِغَيْرِ نِهَايَةٍ لا أَطْمَعُ

يَا مَنْ يُعَاتِبُنِي لِبُؤْسِ مَشَاعِرِي

أَنَا لَسْتُ طِيْنًا لا يَرَى أَوْ يَسْمَعُ

أَهْتَزُّ كَالمَذْبُوحِ مِنْ سُكْرِ الهَوَى

وَأَمُوتُ مِنْ بُعْدِ الحَبِيْبِ وَأَجْزَعُ

الأَنْبِيَاءُ جَمِيْعُهُمْ شُعَرَاءُ فِي

إِحْسَاسِهِمْ، فَالحِسُّ قَلْبٌ يَخْشَعُ

طُبِعُوا عَلَى حُبِّ الفَضِيْلَةِ وَالهُدَى

مَنْ ذَا يَرَى أَنَّ الطِّبَاعَ تَطَبُّعُ

خَمْسٌ وَعِشْرُونَ انْقَضَتْ وَدَمِي عَلى

وَرَقِي يَسِيْلُ، وَفِي حُروفِي المَصْرَعُ

وَالشِّعْرُ مُمْتَلِئٌ بِعِزَّةِ رافِضٍ

أَنَّ الشُّعُوبَ وَراءَ ذِئْبٍ تَرْتَعُ

خَمْسٌ وَعِشْرُونَ انْقَضَتْ مُتَعَجِّبًا

أَنِّي أَعِيْشُ، وَأَنَّنِي أَتَسَكَّعُ

فَالعَيْشُ أَصْبَحَ سُبَّةً وَخِيانَةً

وَالمَوْتُ أَشْرَفُ مِنْ بَقاكَ وَأَرْوَعُ

زَمَنُ (المَرايِيْعِ) الَّذي لا يَنْتَهِي

وَلِكُلِّ شَعْبٍ كَبْشُهُ المُتَمَرِّيعُ

زَمَنٌ بِهِ تَقْضِي الكِلابُ وَتَحْكُمُ...

الفِئْرانُ فيهِ، وَتُسْتَشَارُ الضِّفْدَعُ

خَمْسٌ وَعِشْرُونَ انْقَضَتْ يا جَنَّتِي

وَأَنا أَؤُوبُ إِلى رِضاكِ وَأَفْزَعُ

السِّجْنُ عَلَّمَنَا الحَياةَ وَخَيْرُنَا

مَنْ كانَ يُولَدُ فِي السُّجُونِ وَيَرْضَعُ

لِي فيهِ أَعْذَبُ مَا هَمَمْتُ بِلَفْظِهِ

مِنْ أَحْرُفٍ فِي رَوْضِ حُبِّكِ تُزْرَعُ

يا جَنَّتِي لِلرَّاحِلِيْنَ نِهايَةٌ

وَلِكُلِّ مُرْتَحِلٍ أَخِيرًا مَرْجِعُ

إِنْ طالَ فَجْرِي وَارْتَقَبْتِ طُلُوعَهُ

فَالفَجْرُ مِنْ خَلَلِ الظَّلامِ سَيَطْلُعُ

سجن سواقة

2 / 3 / 1997م.

يا وَادِيَ النِّيلِ

أَغْفَتْ عَلَى الشَّوْقِ وَالأَحْلامِ أَجْفانِي

فَمَنْ تُرَى مِنْ لَذِيذِ الحُلْمِ صَحَّانِي؟!!

يَا وَادِيَ النِّيْلِ مَا أَخْبارُ شاطِئِهِ

وَمَا الّذي حَمَلَتْهُ عَنْكَ أَزْمانِي؟!

وَما حَدِيْثُ شِفاهِ الماءِ جارِيَةً

تَصُوغُ أَعْذَبَ أَنْغامٍ وَأَلْحانِ؟!

ما زِلْتُ رَغْمَ قَدِيمِ العَهْدِ أَذْكُرُها

تَراقَصَتْ بَيْنَ أَضْواءٍ وَأَلْوانِ

كَمْ مَرْكَبٍ فِيكَ مُنْسابٍ يُداعِبُهُ

مَرُّ النَّسِيمِ عَلى وَجْناتِ وَلْهانِ

قَدْ كُنْتُ طِفْلًا على (جِسْرٍ) أُراقِبُهُ

وَما اسْتفاقَتْ بِقَلْبِي غَيْرُ أَشْجانِي

الطِّفْلُ يا نيلُ غطَّى وَجْهَهُ خَجَلًا

بِمَدْمَعٍ طَيِّعِ اللَّوْعاتِ هَتّانِ

الطِّفْلُ يا نيلُ صارَ اليَوْمَ يَنْظِمُها

قَصائِدًا مَزَجَتْ بَرْدًا بِنيرانِ

البَرْدُ ذِكرايَ، وَالنِّيرانُ فاجِعَتِي

أَنَّ الوَقُودَ لَها أَهْلِي وَإِخْوانِي

هَلْ ما تَزالُ عَلَى جَنْبَيْكَ قائِمَةً

آياتُ ظُلْمٍ (لِفِرْعَوْنٍ) (وهامانٍ)؟!!

سَيَهْلِكُونَ وَتَبْقَى خَلْفَهُمْ عِظَةً

ما شِيْدَ بِالظُّلْمِ مِنْ أُسٍّ وَبُنْيانِ

إِذا هَرَبْتُ مِنَ الذِّكْرَى تُطارِدُنِي

فُوجِئْتُ بِالواقِعِ الَمحْزُونِ يَلْقانِي

كَمْ رايَةٍ خَفَقَتْ بِاللهِ شامِخَةٍ

لَمْ تَنْتَكِسْ فَوْقَ آفاقٍ وَبُلْدَانِ

وَكَمْ جُيوشٍ بِعَدِّ الرَّمْلِ فِي (حَلَبٍ)

غَنَّى بِها (الُمتَنَبِّي) (لابْنِ حَمْدانِ)

مَشَتْ لَنا الشّامُ فِي كَفَّيْ (مُعاوِيَةٍ)

وَدانَ فُرْسُ عِراقٍ (لابْنِ شَيْبانِ

خُيولُنا في أَقاصِي الغَرْبِ قَدْ صَهَلَتْ

وَحَمْحَمَتْ بِجبِالٍ فِي (خُراسانِ)

مَجْدًا صَنَعْناهُ لا إِرْثًا ولا نَسَبًا

بَلْ دِيْنُ عَدْلٍ وَتَحْريرٍ وَإِحْسانِ

إِذا تَذَكَّرْتُ أَمْجادِي (بِقُرْطُبَةٍ)

وَشَى بِيَ الدَّمْعُ حَتَّى بَلَّ أَرْدانِي

وَإِنْ صَرَخْتُ مِنَ الأَعْماقِ: يا وَطَنِي

أَجابَ صَوْتِي صَدَى فَقْدِي وَثُكْلانِي

قَدِيْمَةٌ هِيَ أَحْزانِي، وَأَحْدَثُها

مَا كانَ قَبْلَ مَجِيْءِ العالَمِ الفانِي

يا وادِيَ النِّيلِ لِلسُّودانِ أُغْنِيَةٌ

كَتَبْتُها بِدَمٍ مِنْ لَوْعَتِي قانِ

جُرْحُ الأَحِبَّةِ فِي السُّودانِ يُؤْلِمُنِي

أَلَيْسَ كُلُّ بِلادِ العُرْبِ أَوْطانِي؟!!

هُمْ يَسْتَبِيحُونَ أَرْضًا فِيْكَ مُنْبِتَةً

رِجالَ عِزٍّ وَإِقْدامٍ وَإِيْمانِ

سجن سواقة

7/3/1997م.